الحب الخالد

لأبي الحسن الوائلي

تقديم

أبي يحيى الليبي





لأبي الحسن الوائلي

تقديم العالم الشهيد

أبي يحيى الليبي (حسن قائد)

رحمه الله



نخبة الإعلام الجهادي
قسم الكتب والمقالات
1434هـ - 2013 م

فهرس

مقدمة الشيخ الشهيد أبي يحيى الليبي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فما مِن شيءٍ يطيب ذكره ويحسُن نشرُه ويجمُلُ إحياؤه بين المجاهدين مثلُ حديث الألفةِ المرهِفة والمودَّة الرقيقة والترابُط المتين، القائم بالله ولله وفي الله؛ فبه يكون صفُّهم واحداً متراصاً متلاصقاً متماسكاً قوياً قويماً، لا بشعارات الجماعات ولا بأسماء الانتماءات، وإنما بظاهر الحالِ وباطنه، وسرِّه وعلانيته، وقلبه وقالبه، ورسمِه ووسمِه، ولُبابِه وحقيقتِه، بأفئدةٍ تفيضُ محبةً صادقةً، وتتفجَّرُ ينابيعُها مودّةً خالصةً، لا يكدِّرها تصنُّعٌ، ولا يشينها تكلُّفٌ، ولا يشوبها خشونةٌ، بل تجري على السَّجيةِ بنقائها وليُونَتِها ومطاوعتها ومياسرتها جريانَ الماءِ بأوديته، فتلتقي في ظِلالها الوارفةِ الأرواحُ المتعارِفة أكثر من اجتماع الأجسام المتقاربة، يسري من هذه شوقٌ ومِقةٌ فتحتضنها تلكَ بالمؤانسةِ والمصافاة والمؤاخاة فكأنهم روحٌ في جسدين، ولا ضيرَ أن تتعدد الأجسادُ وتتحد الأرواح وإنما الشقاء أن تتفق الأجساد وتتنافر الأرواح، فأما الأولون فهم من قبيل: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ}[الصف: 4]، وأما الآخرون -وتعساً لهم- فهم: {بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} [الحشر: 14]، وأين الصورة من المضمون، والخبر من المَخْبَر!.

وتأمل كيف متَّن النبي صلى الله عليه وسلم رابطةَ أخوة الإيمان بتعاطف القلوب وتراحمها وتوادها فبها صار المسلمون كأنهم جسدٌ واحدٌ حينَ قال: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)) [رواه مسلم وأحمد]، وجعل من أسباب ذوقِ حلاوة الإيمان -وللإيمان حلاوة- ما يكون بين المسلميْن من المحبَّة الخالصة لوجهِ الله تعالى، فالإيمانُ يزداد بها وتزداد به ويغذيها وتغذيه، فكلما ازداد خلوص المحبَّة وتمكَّن صفاؤها ازداد صاحبها إيماناً وذاقَ حلاوته ووجد لذَّته، وكلَّما وجَدَ ذلكَ تضاعفت لأخيه محبَّتُه ومازجت فؤاده وخالطت روحَه ودمَه فعندها يغمره الأُنس وتداخله السكينة ويستشعر نعمةَ الله عليهِ: { فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا }[آل عمران: 103].

عَنْ أَنَس بن مالكٍ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ

أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ)) [رواه البخاري، ومسلم -واللفظ له- وأحمد، وغيرهم].

ومما يدل على ترابط المحبة بالإيمان وقوة علاقتهما ببعضهما قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)) [رواه مسلم، وأحمد، والترمذي، وأبو داود وغيرهم]، فلمَّا عُلِّق حصولُ الإيمان بقيام المحبَّة عُلِم أن للتحابب أسباباً يمكن إيجاده من خلالها، منها ما ذُكر في الحديث من إفشاء السلام وكذلك التهادي وغيرها كثير، فالمؤمن إذاً مطالبٌ شرعاً ومكلَّفٌ ديانةً بالاجتهاد في تحصيل تلك الأسباب الشرعية التي تكونُ وسيلةً لبلوغ المحبَّةِ الصادقة الصافية بينه وبين إخوانه المسلمين، لتكون تلك المحبّة أيضاً مسلكاً يصلُ من خلاله إلى كمال الإيمانِ الذي هو بابُ دخول الجنَّة، فهو عقدٌ تقاربت حبَّاته وتضامَّت جواهره يَزِينُ بعضها بعضاً، ولـمّا كان المجاهدونَ طليعةً لأمة الإسلام وحُداتُها في السعي لإقامة الدينِ -الذي منه تراص المسلمين وتوادهم وتحابهم- فهم أولى الناس وأحقُّهم بتقوية أواصر المودَّة، وتنقيتها من كل شائبةٍ توهنها، والحرص على تمتين روابط الأخوَّة، واستجلابِ أسبابها ليكونوا للناس أسوةً في تراحمهم وتوادِّهم وتعاطفهم وأُخوَّتِهم، وإلا فكيف سيألِّفونَ قلوب المسلمين عليهم إن عجزوا عن تآلفهم هم فيما بينهم، وما الحالُ إن زادَ بعضُهم بإثارة أسباب التباغض والتنافر والتدابر ونفخوا في نار العداوة الحارِقة إما بالجهل أو رديّ الأخلاق، وأحيوا بينهم داء الأمم من التحاسد والتشاحن والذي هو الحالِقة؟! أعاذنا الله من ذلك.

وكونُ النبي صلى الله عليه وسلم نفى إمكانَ تحصيل الإيمانِ الذي به الفوز والنجاة بغير وجود المحبَّةِ – يدلُّ على عظم منزلتها (المحبة) في دين الله تعالى، ولهذا بوَّب ابن حبان على الحديث المذكور بقوله: "ذِكْرُ نَفْيِ الْإِيمَانِ عَمَّنْ لَا يَتَحَابُّ فِي اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا". فهذا بمجرَّد عدم سعيه لإيجاد المحبَّة وتخلِّيه عن تطلُّب أسبابها، فكيف إذا كانت أعماله تدعو أو تقود إلى استئصالها و(حَلْقِها) وذلك بإثارة الشحناء والبغضاء والعداوة والتدابر والتقاطع بين المسلمينِ عموماً أو المجاهدينَ خصوصاً؟!: {وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ} [النور: 15]، وماذا سيبقى معه من الإيمان الذي يدخل به الجنَّةَ وينجو به من النَّار؟! لأجل ذلك جاء في أوَّل بعض روايات الحديث المذكور -وضُعِّف إسنادُه- قولُه صلى الله عليه وسلم: ((دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ، وَالْبَغْضَاءُ، وَالْبَغْضَاءُ: هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ)) [رواه أحمد، والترمذي]، وروى البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إِيَّاكُمْ وَالْبُغْضَةَ، فَإِنَّهَا هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ لَكُمْ: تَحْلِقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ)).

وايم الله إنها لحالقةٌ حارقةٌ فكما تستأصل الموسى الشَعَر فكذا هذه الصفات الذميمة من تحاسدٍ وتباغضٍ تأتي على دينِ المرء فلا تكاد تبقي فيه ولا تذر، فتدفعه إلى الكذب، والبهتان، والغيبة، والنميمة، والهمزِ واللمز، وسوء الظنّ بالمسلمين والتجسس عليهم، وابتغاء الريبة فيهم، وكلُّ هذه الأمراض إذا تمكّنت وتأصّلت في نفس المرء نتج عنها حتماً تقاطعٌ وتنازعٌ وتمزُّقٌ وتفرُّقٌ بل ربما قادت إلى سفكِ الدماء ونهب الأموال فَيَحْلِقُ المرءُ بها دينَه ودينَ إخوانه قصداً أو جهلاً وهوىً وعمىً.

إذاً لن يكون بنيان المجاهدينَ مرصوصاً، ولا صفُّهم متراصاً على الوجه الشرعي الكامل حتى يحقّقِوا معنى المحبَّة الإيمانية، وتتصل قلوبهم ببعضٍ، وينفوا عنهم كلَّ سببٍ يمنعهم من ذلكَ، ويعلموا أن لذةَ الإيمان -التي هي جنة الدنيا- وحلاوته إنَّما تحصَّل بهذه الألفةِ، حينما تكون القلوب صافية سليمةً والنفوس راضيةً كريمةً، وأكرِم بصاحب القلبِ السليم منزلةً ذلك القلب المنَّقى المصفَّى من أدناسِ الحسدِ والغل والكِبر والفظاظةِ والعُجبِ، فما أسعدَ صاحبَه وما أقرَّ عينَه وأهنأ بالَه!

ولهذه المحبة الخفية النقيّة تأثيرٌ عجيبٌ في تنزّل النصر وتعجيله، كيف لا وهي تجعل صفَّ المجاهدينَ (محبوباً) عند الله تعالى، ومن هنا كان من صفاتِ المؤمنين المجاهدينَ المؤيَّدين: {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ}[المائدة: 54] فالتأليف بين القلوب هو من أجلّ الطاعات وأعظم النِّعم وأكرم الهباتِ كما قال تعالى: {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [الأنفال: 63]، وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} [مريم: 96] أما إثارة العداوة وإشعال البغضاء وتهييجها فهي من أعمالِ الشيطانِ ومقاصدِه التي يسعى إليها كما جاء في القرآن: {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} [المائدة: 91]، وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ)) [رواه أحمد، ومسلم، والترمذيُّ، وابن حبّان].

قال ابن الجوزي -رحمه الله-: (والتحريش: الإغراء. وَالْمعْنَى أَنه يجْتَهد فِي إِفْسَاد مَا بَينهم من التواصل ليَقَع التباغض)اهـ.

والكلام في هذه الخصلة النبيلة يطول، والإحاطة به لا تنالُ في وريقات، كيف وهي أنس المجالِس، وروح المؤانِس، وقد خصها العلماء بتصنيفاتٍ كثيرةٍ تعريفا بقدرها، وحثا على تحصيلها، وإرشادا إلى طرق حفظها.

هذا وقد مررتُ مرروا سريعا على ما دوَّنه قلم أخي الحبيب أبو الحسن الوائلي -سدده الله- وما جمعه في ذلكَ تحدثاً بنعمة اللهِ، وذكرى لإخوانِه، وترغيباً في تنمية وتجديد هذه الهبة الربَّانية، وتقوية

لرابطةٍ لا يبقى يوم البعث إلا هي: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ} [المؤمنون: 101]، وينادي أهل البوار والخُسران: {فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ} [الشعراء: 100، 101] لأنهم بنو صلاتهم على الأماني والحظوظ والمصالح وزينة الدنيا الزائلة فزالت بزوالِها وانقطعت بانقطاعها وغابت بغيابها فكانت حسرة عليهم يلعن بسببها بعضهم بعضاً، وتقلب مودتهم عداءً وصحبتهم شقاءً، وأهل الإيمان الراسخ والمحبة الصادقة يتنعمون ثَمَّ بها كما تنعَّموا بها في الدنيا، وما كان لله دام واتصل وما كان لغيره زال وانفصل فانظر -رعاك الله- على أيِّ أساسٍ تقيمُ صِلاتكَ قبل أن يحينَ الحَيْنُ ويحلَّ البينُ: {الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ} [الزخرف: 67 - 69]

نسأل الله أن يكتب لأخي أبي الحسن الأجر ويجعلنا وإخواننا المسلمين من المتوادين المتراحمين الداخلين فيمن قال الله عنهم: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [الحشر: 10].

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب الأولين والآخرين، وأصلي وأبعث السلام إلى نبي الإسلام، وسيد الأنام، وخاتم المرسلين الكرام، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه العِظام، وبعد:

فأحمد الله الذي أنعم علي، ولطف بي، وأنقذني بأن علَّق روحي وجسمي بأرض الجهاد، والتي هي علاوة على ما فيها من مقارعة الكفار أعداء الله ورسولِه الأمين، والذب عن حياض الدين، وحقن دماء المسلمين، فهي أفضل مثال واقعي لمجتمع متكامل مترابط يملأ جوانبه ويغشيه الحبُّ في الله، الذي هو من أوثق عرى الإيمان، فالحب في الله من أعمدة المجتمع الجهادي ومن أركانه الأساسية، يقول الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: "فهل يتم الدين أو يقام علم الجهاد، أو علم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بالحب في الله والبغض في الله، والمعاداة في الله والموالاة في الله..."اهـ، والمجاهدون -كما نحسبهم- هم أصدق الناس في الحب في الله، ولا غرو فهم قد تركوا الدنيا بزخرفها وزينتها، تركوها بأموالها وأهليها، لينفروا إلى ساحات فيها نقص من الأموال والأنفس والثمرات والصحة.

فمن أراد الحب الحقيقي الصادق فلينفر لساحة الجهاد ويرى الحب بين المجاهدين وكيف يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وليهاجر ليرى صورًا من صور الأخوَّة في الله ما عدنا نراها ولا نسمع عنها إلا في كتب التراجم والسير.

وأنا أضع بين أيديكم هذه الرسالة المتواضعة، والتي جمعت فيها ما تيسر من الأحاديث النبوية والآثار وشيئا مما نقل عن السلف الأبرار في الحب في الله، وكذلك القصص التي عاصرتها، أو سمعت عنها من إخواني المجاهدين، والتي تحكي عن الشهداء -نحسبهم والله حسيبهم-، فلتقرأ حروفها قلوبكم، فما جاء في الرسالة جدير بالتدبر والتفكر، لما جاء فيه من الأجر العظيم والفضل الكبير.

أبو الحسن الوائلي

يوم عرفة 1433 هـ

الإهداء

إلى قادة الجهاد الذين نفديهم بأرواحنا.

إلى كل من ينتظر الشهادة في أراضي الجهاد.

إلى من أيقن أن لا عزة لأمة الإسلام إلا بالجهاد في سبيل الله.

إلى من زهد في محبة إخوانه وقصَّر فيها فحرم نفسه من الأجر العظيم.

قال تعالى: (الأخلاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إلاَّ المتقين)

"(أي: الأخلاء في الدنيا المتحابون فيها يوم تأتيهم الساعة (**بعضهم لبعض عدوّ**) أي: يعادي بعضهم بعضاً، لأنها قد انقطعت بينهم العلائق واشتغل كل واحد منهم بنفسه، ووجدوا تلك الأمور التي كانوا فيها أخلاء أسباباً للعذاب فصاروا أعداء .

ثم استثنى المتقين فقال:

(**إلاَّ المتقين**) فإنهم أخلاء في الدنيا والآخرة، لأنهم وجدوا تلك الخلة التي كانت بينهم من أسباب الخير والثواب فبقيت خلتهم على حالها (**يا عبادِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ اليوم وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ**) أي: يقال لهؤلاء المتقين المتحابين في الله بهذه المقالة فيذهب عند ذلك خوفهم ويرتفع حزنهم".[1]

1- فتح القدير للشوكاني.

بشريات من مشكاة النبوة

❖ المرء مع من أحب يوم القيامة:

- عن أنس بن مالك: "أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال: وماذا أعددت لها؟، قال: لا شيء؛ إلا أني أحب الله ورسوله، فقال: أنت مع من أحببت".
قال أنس: "فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ أنت مع من أحببت".[2]

- قال النبي ﷺ: "ثلاث أحلف عليهن: لا يجعل الله تعالى من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، وأسهم الإسلام ثلاثة: الصلاة، والصوم، والزكاة، ولا يتولى الله عبداً في الدنيا فيوليه غيره يوم القيامة، ولا يحب رجل قوماً إلا جعله الله معهم، والرابعة لو حلفت عليها رجوت أن لا آثم: لا يستر الله عبدًا في الدنيا إلا ستره يوم القيامة".[3]
- وفي رواية لأبي يعلى[4]: "..ولا يحب رجل قومًا إلا جاء معهم يوم القيامة..".
- وفي رواية للطبراني[5]: "..إلا حُشر معهم..".

❖ الحب في الله من أسباب نيل حلاوة الإيمان:

- قال النبي ﷺ: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذف في النار".[6] [7]

2- متفق عليه.

3- أخرجه أحمد والطبراني وغيرهما، وصححه الألباني وحسنه الأرنؤوط.

4- صححها الألباني.

5- صححها الألباني.

6- قال ابن رجب: فهذه الثلاث خصال من أعلى خصال الإيمان، فمن كملها فقد وجد حلاوة الإيمان وطعم طعمه، فالإيمان له حلاوة وطعم يذاق بالقلوب كما يذاق حلاوة الطعام والشراب بالفم، فإن الإيمان هو غذاء القلوب وقوتها كما أن الطعام والشراب غذاء الأبدان وقوتها، وكما أن الجسد لا يجد حلاوة الطعام والشراب إلا عند صحته فإذا سقم لم يجد حلاوة ما ينفعه من ذلك، بل قد يستحلي ما يضره وما ليس فيه حلاوة لغلبة السقم عليه، فكذلك القلب إنما يجد حلاوة الإيمان من أسقامه وآفاته، فإذا سلم من

- قال الرسول ﷺ: "من أحب -وفي رواية- من سرَّه أن يجد طعم الإيمان، فليحب المرء لا يحبه إلا لله".[8]

❖ الحب في الرحمن أوثق عرى الإيمان:

- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: "كنا جلوسًا عند النبي ﷺ فقال: أيّ عرى الإسلام أوثق؟ قالوا: الصلاة، قال: حسنة وما هي بها، قالوا: صيام رمضان، قال: حسن وما هو به، قالوا: الجهاد، قال: حسن وما هو به، قال: **إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله، وتبغض في الله**".[9]

❖ الحب في الله دليل على إيمان العبد:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا. أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم".[10]

❖ الحب في الله من موجبات محبة الله تعالى للعبد:

- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "قال الله تعالى: وجبت محبتي للمتحابين فيَّ، والمتجالسين فيَّ، والمتزاورين فيَّ، والمتباذلين فيَّ".[11]

مرض الأهواء المضلة والشهوات المحرمة وجد حلاوة الإيمان حينئذ، ومتى مرض وسقم لم يجد حلاوة الإيمان، بل يستحلي ما فيه هلاكه من الأهواء والمعاصي. ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن"، لأنه لو كمل إيمانه لوجد حلاوة الإيمان فاستغنى بها عن استحلاء المعاصي.

7- متفق عليه.

8- رواه أحمد والبزار، وحسنه الألباني.

9- رواه أحمد والبيهقي، وحسنه الألباني والأرنؤوط.

10- صحيح مسلم.

11- رواه أحمد وابن حبان والحاكم، وصححه الألباني.

- قال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه أنه قال: "حقت محبتي للمتحابين فيَّ، وحقت محبتي للمتواصلين فيَّ، وحقت محبتي للمتناصحين فيَّ، وحقت محبتي للمتزاورين فيَّ، وحقت محبتي للمتباذلين فيَّ؛ المتحابون فيَّ على منابر من نور، يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء".[12]

❖ الحب في الله يظل المسلم بظل الله يوم لا ظل إلا ظله[13]:

- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:"إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلهم في ظلي، يوم لا ظل إلا ظلي".[14]

- عن النبي ﷺقال: "سبعة يظلهم الله فِي ظله يوم لا ظل إلا ظله،..... -وذكر منهم- ورجلان تحابا فِي الله اجتمعا على ذلك[15]وتفرقا عليه[16]....".[17]

- عن عطاء بن يسار قال: " قال موسى ﷺ: يا رب، من أهلك الذين تظلهم في ظل عرشك؟، قال: هم البريئة أيديهم، الطاهرة قلوبهم، الذين يتحابون بجلالي، الذين إذا ذكرت ذكروا بي، وإذا ذكروا ذكرت بذكرهم، الذين يسبغون الوضوء في المكاره، وينيبون إلى ذكري؛ كما ينيب النسور إلى وكورها، ويكلفون بحبي؛ كما يكلف الصبي بحب الناس، ويغضبون لمحارمي إذا استحلت؛ كما يغضب النمر إذا حرب".[18]

12- رواه أحمد والطبراني، وصححه الألباني، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات.

13- يوم تدنو الشمس من الخلائق مقدار ميل في يوم مقداره خمسين ألف سنة، فأنعم بها من بشارة للمتحابين في الله.

14- رواه مسلم.

15 - قال ابن رجب: "فإن الهوى داع إلى التحاب فِي غير الله؛ لما في ذَلِكَ من طوع النفس أغراضها من الدنيا، فالمتحابان في الله جاهدا أنفسهما في مخالفة الهوى حَتَّى صار تحابهما وتوادهما فِي الله من غير غرض دنيوي يشوبه، وهذا عزيز جداً. ولن يتحابا فِي الله حَتَّى يجتمعا في الدنيا في ظل الله المعنوي، وَهُوَ تأليف قلوبهما عَلَى طاعة الله، وإيثار مرضاته وطلب مَا عنده، فلهذا اجتمعا يوم القيامة في ظل الله الحسي".

16- قال ابن رجب: "يحتمل أَنَّهُ يريد: أنهما اجتمعا عَلَى التحاب فِي الله حَتَّى فرق بَيْنَهُمَا الموت فِي الدنيا أو غيبة أحدهما عَن الآخر، ويحتمل أَنَّهُ أراد أنهما اجتمعا عَلَى التحاب فِي الله، فإن تغير أحدهما عما كَانَ عَلَيهِ مِمَّا توجب محبته فِي الله فارقه الآخر بسبب ذَلِكَ، فيدور تحاببهما عَلَى طاعة الله وجوداً وعدماً".

17- متفق عليه.

18- رواه الإمام أحمد في الزهد.

❖ المتحابون في الله قريبون من الله ﷻ يوم القيامة:

- قال أبو إدريس الخولاني لمعاذ بن جبلﷺ: "إني أحبك في الله، فقال له: أبشر ثم أبشر، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يُنصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة، وجوههم كالقمر ليلة البدر، يفزع الناس وهم لا يفزعون، ويخاف الناس وهم لا يخافون، وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فقيل: من هؤلاء يا رسول الله؟ فقال: هم المتحابون في الله تعالى".

❖ المتحابون في الله يغبطهم النبيون والشهداء:

- قال ﷺ: "إن لله عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الشهداء والنبيون يوم القيامة لقربهم من الله تعالى ومجلسهم منه، فجثا أعرابي على ركبتيه فقال: يا رسول الله صفهم لنا وجلهم لنا؟ قال: قوم من أفناء الناس[19] من نزَّاع القبائل[20]، تصادقوا في الله، وتحابوا فيه، يضع الله ﷻ لهم يوم القيامة منابر من نور، يخاف الناس ولا يخافون، هم أولياء الله ﷻ الذين (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)".[21]

- وفي لفظ: (إن من عباد الله عبادًا ليسوا بأنبياء، يغبطهم الأنبياء والشهداء، قيل: من هم لعلنا نحبهم؟، قال: هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام، ولا أنساب، وجوههم نور على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، ثم قرأ (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)".[22]

- وفي لفظ: "يا أيها الناس؛ اسمعوا واعقلوا واعلموا أن لله ﷻ عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم من الله، فجثى رجل من الأعراب من قاصية الناس

19- من أفناء الناس: أي لم يعلم ممن هو، الواحد: فنو.

20- النزاع من القبائل: هم جمع نازعون، وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته؛ أي بَعُد.

21- أخرجه الحاكم، وصححه الألباني.

22- رواه النسائي وابن حبان واللفظ له، وصححه الألباني.

وألوى بيده إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ناس من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله!، أنعتهم لنا، جلهم لنا -يعني صفهم لنا-، فسُرَّ وجه النبي ﷺ بسؤال الأعرابي، فقال ﷺ: هم ناس من أفناء الناس، ونوازع القبائل، لم تصل بينهم أرحام متقاربة، تحابوا في الله وتصافوا، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور، فيجلسون عليها، فيجعل لوجوههم نورًا، وثيابهم نورًا، يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون، وهم أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون".[23]

❖ نور المتحابين وحسنهم في الجنة:

- عن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "المتحابون في الله على عمود من ياقوت، له خيمة من ياقوتة مجوفة ستين ميلاً في السماء، له في كل ناحية منها أزواج لا يعلم به الآخرون، وإن أحدهم ليشرف على أهل الجنة فيملأ أهل الجنة نورًا حتى يقول أهل الجنة: ما هذا الذي قد حدث؟ فيقول بعضهم لبعض: ما هذا الضوء الذي قد حدث؟ فيقول بعضهم لبعض: أشرف عليكم رجل من المتحابين".[24]

- عن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: "المتحابون في الله على عمود من ياقوتة حمراء في رأس العمود سبعون ألف غرفة يشرفون على أهل الجنة يضيء حسنهم لأهل الجنة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا فيقول أهل الجنة: انطلقوا بنا ننظر إلى المتحابين في الله فيضيء حسنهم لأهل الجنة كما تضيء الشمس عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم المتحابون في الله".[25]

❖ إكرام رب العالمين ﷻ:

- قال ﷺ: "ما أحب عبد عبدًا لله ﷻ؛ إلا أكرم ربه ﷻ".[26]

23- رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم، وصححه الألباني.

24- قال ابن الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفهم.

25- قال في تخريج أحاديث الإحياء: رواه الحكيم الترمذي في النوادر من حديث ابن مسعود بسند ضعيف.

26- رواه أحمد، وحسنه الألباني.

❖ فضل زيارة المتحابين في الله ﷻ:

- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا؛ غير أنى أحببته في الله ﷻ. قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه.[27]

- عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: "ما من عبد أتى أخاه يزوره في الله إلا ناداه ملك من السماء: أن طبت وطابت لك الجنة، وإلا قال الله في ملكوت عرشه: عبدي زار فيَّ، وعليَّ قِراه[28]، فلم يرضَ له بثواب دون الجنة".[29]

- وعن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: "ألا أخبركم برجالكم في الجنة؟، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: النبي في الجنة، والصدِّيق في الجنة، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا لله في الجنة".[30]



27- صحيح مسلم.

28- قراه: بكسر القاف، أي ضيافته.

29- قال الألباني: حسن صحيح.

30- رواه الطبراني، وحسنه الألباني.

وصايا من مشكاة النبوة

- عن النبي ﷺ قال: "إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه".[31]

- قال ﷺ: "إذا أحب أحدكم أخاه في الله فليبين له، فإنه خير في الألفة، وأبقى في المودة".[32]

- وفي لفظ: "إذا أحب أحدكم أخاه في الله فليعلمه[33]، فإنه أبقى في الألفة، وأثبت في المودة".[34]

- وعن أنس رضي الله عنه قال: "مرَّ بالنبي رجل، فقال رجل: إني لأحبه في الله عز وجل، فقال النبي: أأعلمته؟، قال: لا، قال: فأعلمه، قال: فلقيت الرجل فأعلمته، فقال: أحبك الله الذي أحببتني له".[35]

- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال ﷺ: "إذا أحب أحدكم صاحبه فليأته في منزله؛ فليخبره بأنه يحبه لله عز وجل".[36]

- عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه".[37]

- قال خالد بن عبد الله القسري وهو يخطب على المنبر: حدثني أبي عن جدي أنه قال: "قال رسول الله ﷺ: أتحب الجنة؟، قال: قلت: نعم، قال: فأحب لأخيك ما تحب لنفسك".[38]

31- رواه أبو داود، وصححه الألباني.

32- رواه وكيع في الزهد وابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان، وحسنه الألباني.

33- قال البغوي: "ومعنى الإعلام هو الحث على التودد والتآلف، وذلك أنه إذا أخبره استمال بذلك قلبه واجتلب به وده، وفيه أنه إذا علم أنه محب له ، قبل نصحه فيما دله عليه من رشده، ولم يرد قوله فيما دعاه إليه من صلاح خفي عليه باطنه. " اهـ.

34- رواه ابن أبي الدنيا، وحسنه الألباني.

35- رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

36- رواه أحمد، وصححه الألباني.

37- متفق عليه.

38- أخرجه أحمد، وحسنه الأرنؤوط.

- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل".[39]

- عن أنس ﷺقال: قال رسول الله ﷺ: "ما تحاب اثنان في الله تعالى إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه".[40]

- عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: "الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف".[41]

- قال ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".[42]

- قال ﷺ: "خير الأصحاب عند الله خيرهم لصحابه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره".[43]

- عن أبو ثعلبة الخشني قال: كان الناس إذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال رسول الله ﷺ: "إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان" . فلم ينزلوا بعد ذلك منزلاً إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمهم".[44]

- قال:ﷺ "أحبب حبيبك هونًا ما عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا ما عسى أن يكون حبيبك يومًا ما".[45] [46]

39- رواه أحمد والترمذي وأبو داود والبيهقي، وقال النووي: إسناده صحيح، وحسنه الألباني.

40- أخرجه البخاري في الأدب المفرد،وابن حبان في صحيحه،والحاكم في مستدركه، وصححه الألباني.

41- متفق عليه.

42- متفق عليه.

43- رواه الترمذي وقال: حديث حسن، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وأحمد وقال الأرنؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم، وصححه الألباني.

44- رواه ابن حبان، وأخرجه الحاكم في مستدركه وصححه ووافقه الذهبي، ورواه أبو داود وصححه الألباني.

45- قال ابن الأثير: يعني لا تسرف في الحب والبغض فعسى أن يصير الحبيب بغيض أو البغيض حبيبا فلا تكون قد أسرفت في الحب فتندم ولا في البغض فتستحيي.

- قال رسول الله ﷺ: "زُرْ غِبّاً تَزْدَدْ حُبّاً".[47] [48]

- عن النبي ﷺ: "خيار عباد الله الذين إذا رؤوا ذكر الله وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبرآء العيب".[49]
وفي رواية في الأدب المفرد[50]: "المفسدون بين الأحبة".



46- رواه الترمذي، وصححه الألباني.

47- قال ابن حجر: "وأن كثرة الزيارة لا تنقص المودة وأن قوله "زر غبا تزدد حبا" مخصوص بمن يزور لطمع وأن النهي عن كثرة مخالطة الناس مخصوص بمن يخشى الفتنة أو الضرر".

48- رواه الطبراني، وصححه الألباني.

49- رواه أحمد، وقال الألباني: حسن لغيره.

50- حسنها الألباني.

بشريات من السلف الصالح

- عن مجاهد عن معاذ ﷺ قال: "إذا التقى المسلمان فضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه، ثم أخذ بيده، تحاتت ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر".

- عن عمار بن ياسر ﷺ أن أصحابه كانوا ينتظرونه، فلما خرج قالوا: ما أبطأك عنا أيها الأمير؟، قال: أما إني سوف أحدثكم أن أخاً لكم ممن كان قبلكم، وهو موسى عليه السلام قال: "يا رب حدثني بأحب الناس إليك، قال: ولِمَ، قال: لأحبه بحبك إياه.
قال: عبد في أقصى الأرض أو طرف الأرض، سمع به عبد آخر في أقصى أو طرف الأرض لا يعرفه، فإن أصابته مصيبة فكأنما أصابته، وإن شاكته شوكة فكأنما شاكته، لا يحبه إلا لي، فذلك أحب خلقي إلي".[51]

- عن أبي أمامة ﷺ قال: "من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، استكمل الإيمان".

- عن خليد السدوسي عن قتادة قال: "وجوه المتحابين من نور".

- عن أنس بن مالك ﷺ قال: "من اتخذ أخاً في الله بُني له برج في الجنة".

- عن جرير عن ليث قال: "ما من رجل يزور أخاه، لا يزوره إلا ابتغاء مرضاة الله عز وجل، وتنجيزًا لموعوده، والتماس ما عنده، وحفظاً لحق أخيه، إلا حيَّاه كل ملك بتحية لا يحيي بها صاحبه، ثم صاح ورق الجنة وسبح ثم قيل: هذا فلان زار أخا له".

- قال البغوي: "وفي بعض الأخبار: إن المؤمن في الجنة إذا وَدَّ أن يلقى أخاه المؤمن سار سرير كل واحد منهما إلى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان".



51- أخرجه الإمام أحمد في الزهد.

وصايا وحكم ثمـــينة

- قال ابن عباس ﷺ: "أحب في الله، وأبغض في الله، ووال في الله، وعاد في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولا يجد عبد طعم الإيمان، وإن كثرت صلاته، وصيامه، حتى يكون كذلك". وقال: "ولن يجد أحدٌ طعمَ الإيمان إلا بذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس لأجل الدنيا، وذلك لا يُجدي على أهله شيئًا".

- عن الحسن قال: قال لقمان لابنه: "يا بني؛ لا تعد بعد تقوى الله من أن تتخذ صاحبًا صالحًا".

- وقال علي ﷺ لابنه الحسن: "يا بني، الغريب من ليس له حبيب".

- قال علي بن أبي طالب ﷺ: "اصحب من ينسى معروفه عندك، ويذكر حقوقك عليه".

- قال الفاروق ﷺ: "عليك بإخوان الصدق تعش في أكنافهم، فإنهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك ما يُقليك منه، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من يخشى الله، ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره، لا تطلعه على سرّك".

- قال عمر بن الخطاب ﷺ: "إذا رزقكم الله ﷻ مودة امرئ مسلم فتشبثوا بها".

- قال علي ﷺ: "عليكم بالإخوان فإنهم عدة في الدنيا والآخرة، ألا تسمع إلى قول أهل النار: (فَمَالَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ)".

- قال عبد الله بن عمر ﷺ: "والله لو أنفقت أموالي غلقاً غلقاً في سبيل الله وصمت النهار لا أفطره، وقمت الليل لا أنامه، ثم لقيت الله لا أحب أهل الطاعة، ولا أبغض أهل المعصية، لخشيت أن يكبني الله على وجهي في النار".

- عن معاذ بن جبل ﷺ أنه قال: "إذا أحببت أخاً فلا تماره، ولا تشاره، ولا تسأل عنه، فعسى أن توافي له عدواً فيخبرك بما ليس فيه، فيفرق بينك وبينه".[52] [53]

- قال الإمام الشافعي: "ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته".

- قال حاتم الأصم: "إذا رأيت من أخيك عيبًا فإن كتمته عليه فقد خنته، وإن قلته لغيره فقد اغتبته، وإن واجهته به فقد أوحشته؛ قيل له: كيف أصنع؟ قال: تكني عنه، وتعرّض به وتجعله في جملة الحديث".

- وقال الحسن: "يا ابن آدم لا يغرنك قول من يقول المرء مع من أحب، فإنك لن تلحق الأبرار إلا بأعمالهم، فإن اليهود والنصارى يحبون أنبياءهم وليسوا معهم".

- قال أبو حازم: "إذا أحببتَ أخًا في الله فأقلَّ مخالطتَه في دنياه".

- كتب الأحنف بن قيس مع رجل إلى صديق له: "أما بعد؛ فإذا قدم عليك أخ لك موافق، فليكن منك مكان سمعك وبصرك، فإن الأخ الموافق أفضل من الولد المخالف، ألا تسمع إلى قول الله ﷻ لنوح في شأن ابنه (إنه ليس من أهلك) يقول: ليس من أهل ملتك، فانظر إلى هذا وأشباهه، فاجعله مكنوزك وذخائرك وأصحابك في سفرك وحضرك، فإنك إن تقربهم تقربوا منك، وإن تباعدهم يستغنوا بالله ﷻ والسلام".

- عن مجاهد قال: "حق على الرجل إذا أحب أخاه في الله أن يخبره".

52- شرحه المناوي فقال: (إذا أحببت رجلا) لا تعرفه ولم يظهر منه ما تكره (فلا تماره) أي لا تجادله ولا تنازعه (ولا تشاره) روي بالتشديد من المشارة وهي المضادة مفاعلة من الشر أي لا تفعل معه شرا تحوجه إلى فعل مثله معك وروي مخففا من البيع والشراء أي لا تعامله ذكره الديلمي (ولا تسأل عنه أحدا) حيث لم يظهر لك منه ما تكره (فعسى) أي ربما (أن توافي له) أي تصادف وتلاقي يقال وافيته موافاة أتيته (عدوا) أو حاسدا (فيخبرك بما ليس فيه) مما يذم (فيفرق بينك وبينه) لأن هذا شأن العدو وقد قال سبحانه وتعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وهذا أمر إرشادي يقضي الطبع السليم والذكاء بحسنه ولو لم يسأل عنه فأخبره إنسان عنه بشيء مكروه فينبغي أن لا يبادر بمفارقته بل يتثبت ويفحص فربما كان المخبر عدوا.

53- أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وقال الألباني: صحيح الإسناد موقوفا.

- قال علي بن أبي طالب ﷺ: لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث: في نكبته، وغيبته، ووفاته.

- قال طلحة: كل أحد يتمنى صديقاً على ما يصفه، ولا يكون هو لصديقه على ما يقترحه، فلهذا يطول التشكي ويقوى الأسف.

- قال عطاء بن مسلم لمحمد بن واسع: "أي العمل في الدنيا أفضل؟، قال: صحبة الأصحاب، ومحادثة الإخوان، إذا اصطحبوا على التقوى والبر، فحينئذ يذهب الله بالخلاف بينهم فواصلوا وتواصلوا، ولا خير في صحبة الأصحاب، ومحادثة الإخوان، إذا كانوا عبيد بطونهم، لأنهم إذا كانوا كذلك ثبط بعضهم بعضًا عن الآخرة".

- عن أبي جعفر قال: "اعرف المودة لك في قلب أخيك بما له في قلبك".

- يقول يحيى بن معاذ: "بئس الصديق صديق تحتاج أن تقول له اذكرني في دعائك أو تعتذر إليه".

- عن عبد الله بن الوليد قال: قال لنا أبو جعفر محمد بن علي: "يدخل أحدكم يده في كم صاحبه ويأخذ ما يريد؟، قلنا: لا، قال: فلستم بإخوان كما تزعمون".

- قال عمر بن الخطاب ﷺ: "ثلاث يصفين لك ود أخيك: أن تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه".

- قال الحسن بن الصباح: بلغني أن رجلاً من بني أمية قال: "إني وددت أن جميع إخوان يأتوني، فشاركوني في معيشتي، حتى يكون عيشنا عيشاً واحداً، ولوددت أن جميع إخواني أتوني في حوائجهم، وإني لأستحي من الله ﷻ أن ألقى الأخ من إخواني فأدعو له بالجنة، وأبخل عليه بالدنيا، والدنيا أصغر وأحقر من أن يقال لي يوم القيامة: كنت كذابًا لو كانت الدنيا في يدك كنت بها أبخل".

- قال جعفر بن محمد لابنه: "يا بني من غضب من إخوانك ثلاث مرات، فلم يقل فيك سوءًا، فاتخذه لنفسك خلاً".

- قيل: الإخوان ثلاث طبقات: "طبقةٌ كالغذاء لا يستغنى عنه، وطبقةٌ كالدواء لا يحتاج إليه إلا أحياناً، وطبقة كالداء لا يحتاج إليه أبداً".

- قال رجل لابن واسع: "إني أحبك في الله، فقال: اللهم إني أعوذ بك أن أحب فيك وأنت لي ماقت".

- قال أبو الحسن العتكي: سمعت إبراهيم الحربي يقول لجماعة عنده: من تعدون الغريب في زمانكم هذا؟، فقال واحد منهم: الغريب من نأى عن وطنه، قال آخر: الغريب من فارق أحبابه، وقال كل واحد منهم شيئًا، فقال إبراهيم: "الغريب في زماننا رجل صالح عاش بين قوم صالحين، إن أمر بالمعروف آزروه، وإن نهى عن المنكر أعانوه، وإن احتاج إلى شيء من الدنيا مانوه ثم ماتوا وتركوه".[54]

- قال بكر بن عبد الله المزني: "إذا انقطع شسع نعل صاحبك، فلم تقف عليه فلست له بصاحب، وإذا جلس يبول فلم تلبث له فلست له برفيق".

- قيل لأحدهم: بأي شيء يُعرف الأخ؟ قال: أن ترى وجهه منبسطًا، ولسانه بمودته ناطقًا، وقلبه ببشره ضاحكًا، ولقربه في المجلس معجبًا، وعلى مجاورته في الدار حريصًا، وله في ما بين ذلك مكرمًا.

- كان بين محمد بن السماك وبين رجل مؤاخاة فانقطع عنه الرجل فكتب إليه ابن السماك: أما بعد: فإن لكل شيء ثمرة، وثمرة المودة الزيارة والسلام. وكتب إليه في آخره:

لقد ثبتت في القلب منك مودة ۞ كما ثبتت في الراحتين الأصابع

54- وأيم الله إنه لهو الغريب، وما أشبه هذا الغريب بحال المجاهد الذين بقي حيًا وأحباؤه قد قتلوا.

فأجابه الرجل: أما بعد: يا أخي فقد زرعت في قلوبنا مودتك، فتعهد زرعك بسقي الماء وإلا فلا تأمن والسلام.

- رأى أحدهم رجلين لا يفترقان فسأل عنهما فقيل: هما صديقان. قال: ما بال أحدهما غني والآخر فقير؟.



محبة النبي ﷺ للصحابة ﷺ

- عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أن النبي ﷺ جمع له أبويه يوم أحد قال: "كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين، فقال له النبي ﷺ: ارم **فداك أبي وأمي**، قال: فنزعت له بسهم ليس فيه نصل، فأصبت جنبه فسقط فانكشفت عورته، فضحك رسول الله ﷺ حتى نظرت إلى نواجذه".[55]

- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا ذكر أصحاب أحد: "أما والله لوددت أني غودرت مع أصحاب نحض الجبل -يعني سفح الجبل-".[56]

- عن عائشة –رضي الله عنها- "أن النبي ﷺ قبَّل عثمان بن مظعون وهو ميت وهو يبكي -أو قال- عيناه تذرفان".[57]

- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب وإن عيني رسول الله ﷺ لتذرفان ثم أخذها خالد بن الوليد من غير إمرة ففتح له".[58]

- عن خالد بن سُمير قال: لما أصيب زيد بن حارثة أتاهم النبي ﷺ قال: فجهشت بنت زيد في وجه رسول الله ﷺ فبكى رسول الله ﷺ حتى انتحب فقال له سعد بن عبادة: يا رسول الله ما هذا؟ قال: "هذا شوق الحبيب إلى حبيبه".[59]

55- صحيح مسلم.

56- تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن رجاله ثقات رجال الشيخين غير ابن إسحاق فهو صدوق حسن الحديث.

57- أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني.

58- رواه البخاري.

59- رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى.

- ولما أتى رسول الله ﷺ خبر قتل جعفر وزيد بكى وقال: "أخواي ومؤنساي ومحدثاي".[60]

- عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: "لما قتل زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة ﷺ جلس رسول الله ﷺ في المسجد يعرف في وجهه الحزن".[61]

- عن سالم، عن أبيه قال: "ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد ابن محمد، فنزلت (ادْعُوهُمْ لِآَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ)".[62]

- قال ﷺ: "أما أنت يا جعفر فأشبه خلقك خلقي، وأشبه خلقي خلقك، وأنت مني وشجرتي، وأما أنت يا علي فختني وأبو ولدي، وأنا منك وأنت مني، وأما أنت يا زيد فمولاي ومني وإلي، **وأحب القوم إلي**".[63]

- عن سالم عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر: "إن تطعنوا في إمارته -يريد أسامة بن زيد- فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله، وايم الله إن كان لخليقًا لها، وايم الله إن كان لأحب الناس إلي، وايم الله إن هذا لها لخليق -يريد أسامة بن زيد-، وايم الله إن كان لأحبهم إلي من بعده فأوصيكم به فإنه من صالحيكم".[64]

- عن أبي برزة: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في مغزى له فأفاء الله عليه فقال لأصحابه هل تفقدون من أحد؟ قالوا نعم فلانا وفلانا وفلانا ثم قال هل تفقدون من أحد؟ قالوا نعم فلانا وفلانا وفلانا ثم قال هل تفقدون من أحد؟ قالوا لا قال لكني أفقد جليبيا فاطلبوه فطلب في القتلى فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فوقف عليه فقال

60- أورده ابن الأثير في أسد الغابة، وابن عبد البر في الاستيعاب.

61- رواه البيهقي وأبو داود وصححه الألباني.

62- متفق عليه.

63- صححه الألباني، إلا قوله"وأحب القوم إلي" فحسنه.

64- صحيح مسلم.

قتل سبعة ثم قتلوه هذا مني وأنا منه هذا مني وأنا منه قال فوضعه على ساعديه ليس له إلا ساعدا النبي صلى الله عليه وسلم قال فحفر له ووضع في قبره ولم يذكر غسلا ".[65]

- عن أنس ﷺ قال: "قنت رسول الله ﷺ شهرا حين قتل القرَّاء، فما رأيت رسول الله ﷺ حزن حزنا قط أشد منه".[66]

- عن أبي إسحاق أن رسول الله ﷺ قال لعقيل بن أبي طالب: "يا أبا يزيد! **إني أحبك حبين**: لقرابتك،ولحب عمي لك".[67]

- عن معاذ ﷺ قال: "لقيني رسول الله ﷺ فقال: **يا معاذ إني لأحبك**، فقلت يا رسول الله **وأنا والله أحبك**، قال فإني أوصيك بكلمات تقولهن في كل صلاة اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك".[68]

- عن أبي ذرﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: "يا أبا ذر، إني أراك ضعيفًا، **وإني أحب لك ما أحب لنفسي**، لا تأمرن على اثنين، ولا تولين مال يتيم".[69]

- عن جرير ﷺ قال: "ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في وجهي، ولقد شكوت إليه إني لا أثبت على الخيل، فضرب بيده في صدري وقال: اللهم ثبته واجعله هاديًا مهديًا".[70]

65- صحيح مسلم.

66- صحيح البخاري.

67- أخرجه الحاكم، وابن سعد، وذكره الهيثمي في " المجمع" ونسبه إلى الطبراني مرسلا، وقال: ورجاله ثقات.

68- رواه أحمد وغيره، وصححه الألباني والأرنؤوط، وذكروا أن كل من حدث قال لمن رواه عنه: وأنا أحبك، فقل: اللهم أعني... إلخ، ويسمى المسلسل بالمحبة.

69- صحيح مسلم.

70- متفق عليه.

- عن عمرو بن العاص ﷺ: "أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل قال: فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: "عائشة". قلت: من الرجال؟ قال: "أبوها". قلت: ثم من؟ قال: "عمر" . فعد رجالا فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم".[71]

- عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى صبيانا ونساء مقبلين من عرس فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم ممثلا فقال: "اللهم أنتم من أحب الناس إلي اللهم أنتم من أحب الناس إلي يعني الأنصار".[72]



71- متفق عليه.

72- متفق عليه.

محبة الصحابة ﷺ للنبي ﷺ

تأمل ما جاء في هذه الآثار من المحبة الصافية لرسول الله ﷺ تأملاً طويلاً، وعش في هذه القصص، وتصور فصولها وكأنها أمامك، وابكِ على تقصيرك في حب النبي ﷺ، فهذه المحبة منهم ﷺ لهي أصدق وأوفى محبة بعد محبة الله ﷻ، ولا عجب فهي محبة صادرة من أطهر الناس قلوباً بعد الأنبياء والرسل ﷺ إلى أشرف الأنبياء والرسلﷺ.

- فهذا أبو بكر الصديق ﷺ عندما جاءه النبي ﷺ ليخبره بأنه قد عزم على الهجرة من مكة قال: الصحبة يا رسول الله، قال: "الصحبة". قال: يا رسول الله، إن عندي ناقتين أعددتهما للخروج، فخذ إحداهما، قال: أخذتها بالثمن".
وفي بعض الروايات: قالت عائشة -رضي الله عنها-: "فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدًا يبكي من الفرح، حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ!".

- وفي أثناء الهجرة يقول الحبيب أبو بكر الصديق ﷺ لحبيبه النبي ﷺ عندما أرادوا الدخول إلى الغار: "والله لا تدخله حتى أدخل قبلك، فإن كان فيه شيء أصابني دونك، فدخل فكسحه، ووجد في جانبه ثقبًا فشق إزاره وسدها به، وبقي منها اثنان فألقمهما رجليه، ثم قال لرسول الله ﷺ: ادخل، فدخل رسول الله ﷺ، ووضع رأسه في حجره ونام، فلُدغ أبو بكر في رجله من الجحر، ولم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله ﷺ، فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ فقال: مالك يا أبا بكر؟، قال: لدغت، فداك أبي وأمي، فتفل رسول الله ﷺ، فذهب ما يجده".

- قال محمد بن سرين: ذكر رجال على عهد عمر رضي الله عنه فكأنهم فضلوا عمر على أبي بكر رضي الله عنهما قال: فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فقال: والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر وليوم من أبي بكر خير من آل عمر لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لينطلق إلى الغار ومعه أبو بكر فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه حتى فطن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أبا بكر مالك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي؟ فقال: يا رسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك فقال: يا أبا بكر لو كان شيء أحببت أن يكون بك

دوني قال: نعم والذي بعثك بالحق ما كانت لتكون من ملمة إلا أن تكون بي دونك فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ لك الغار فدخل واستبرأه حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبرئ الحجرة فقال: مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الحجرة فدخل واستبرئ ثم قال: انزل يا رسول الله فنزل فقال عمر: والذي نفسي لتلك الليلة خير من آل عمر.[73]

- وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: "خطب النبي ﷺ فقال: إن الله خير عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند الله، فبكى أبو بكر الصديق ﷺ[74]، فقلت في نفسي: ما يبكي هذا الشيخ إن يكن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله؟!، فكان رسول الله ﷺ هو العبد، وكان أبو بكر أعلمنا، قال: يا أبا بكر لا تبكِ، إن أمنَّ الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذًا خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر".[75]

- عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: إن أبا بكر لما حضرته الوفاة قال: أي يوم هذا؟ قالوا: يوم الاثنين، قال: "فإن مت من ليلتي فلا تنتظروا بي الغد؛ فإن أحب الأيام والليالي إليّ أقربها من رسول الله".[76]

- عن عبد الله بن هشام قال: "كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: الآن يا عمر".[77]

73- قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين لولا إرسال فيه ولم يخرجاه, وقال الذهبي: صحيح مرسل.

74- تأمل: وكأن أبا بكر ﷺ حلل كلام حبيبه ودقق فيه، وكأن هذا الأمر –قرب أجل النبي ﷺ- كان يشغله الشغل الأكبر.

75- صحيح البخاري.

76- أخرجه أحمد.

77- صحيح البخاري.

- قال ابن عمر ﷺ: "فرض عمر لأسامة بن زيد أكثر مما فرض لي، فكلمته في ذلك، فقال: إنه كان أحب إلى رسول الله منك، وإن أباه كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك".[78]

- وهذا عمر ﷺ يقول لأحد الصحابة بعدما طُعِن ودنا أجلُه: انطلق إلى عائشة أم المؤمنين، فقل: يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميرًا، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يُدفن مع صاحبيه، فسلم واستأذن، ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي، فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام، ويستأذن أن يُدفن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريده لنفسي، ولأوثرن به اليوم على نفسي، فلما أقبل قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء، قال: ارفعوني، فأسنده رجل إليه، فقال: ما لديك؟ قال: الذي تحب يا أمير المؤمنين؛ أذنت، قال: الحمد لله، ما كان من شيء أهم إلي من ذلك، فإذا أنا قضيت فاحملوني ثم سلم فقل يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فأدخلوني وإن ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين...".[79]

- وهذا "الفدائي" علي بن أبي طالب ﷺ ينام في مكان الرسول ﷺ، وصناديد مكة وفتيانها قد اجتمعوا على قتل النبي ﷺ ذلك الوقت، ليعلن بالأفعال أن النبي ﷺ أحب إليه من نفسه.

- قال أبو بكر ﷺ: لما صرف الناس يوم أحد عن رسول الله ﷺ، كنت **أول من جاء النبي** ﷺ، قال: فجعلت أنظر إلى رجل بين يديه يقاتل عنه ويحميه، فجعلت أقول: كن طلحة فداك أبي وأمي، مرتين، قال: ثم نظرت إلى رجل خلفي كأنه طائر، فلم أنشب أن أدركني، فإذا أبو عبيدة بن الجراح، فدفعنا إلى النبي ﷺ، وإذا طلحة بين يديه صريع، فقال صلى الله عليه وسلم: "دونكم أخوكم، فقد أوجب".

قال: وقد رمي في جبهته ووجنته، فأهويت إلى السهم الذي في جبهته لأنزعه، فقال لي أبو عبيدة: نشدتك بالله يا أبا بكر إلا تركتني، قال: فتركته، فأخذ أبو عبيدة السهم بفيه، فجعل ينضنضه، ويكره أن يؤذي النبي ﷺ، ثم استله بفيه، ثم أهويت إلى السهم الذي في وجنته لأنزعه، فقال أبو عبيدة: نشدتك بالله يا أبا بكر إلا تركتني، فأخذ السهم بفيه، وجعل ينضنضه ويكره أن يؤذي النبي ﷺ ثم استله، وكان طلحة أشد نهكة من رسول الله ﷺ، وكان نبي الله ﷺ أشد منه، وكان قد

78- ذكره الحافظ في الإصابة، وقال: صحيح.

79- صحيح البخاري.

أصاب طلحة بضعة وثلاثون بين طعنة وضربة ورمية"[80]. فكان أبو بكر ﷺ إذا ذكر يوم أحد قال: ذلك اليوم كله لطلحة.

وانقلعت ثنيتا أبي عبيدة بن الجراح ﷺ عندما انتزع الحلقتين اللتين دخلتا من المغفر في وجنة رسول الله ﷺ، فحسن ثغره بذهابهما، حتى قيل: "ما رؤي هتم[81] قط أحسن من هتم أبي عبيدة".

- عن أنس ﷺ قال: "لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ مجوب به عليه بجحفة[82] له، وكان أبو طلحة رجلاً راميًا شديد القد[83] يكسر يومئذ قوسين أو ثلاثا، وكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل فيقول: انشرها لأبي طلحة، فأشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم، فيقول أبو طلحة: يا نبي الله بأبي أنت وأمي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك".[84]

قال قيس بن أبي حازم: رأيت يد طلحة شلاء[85] وقى بها النبي ﷺ يوم أحد.[86]

- عن عائشة وأم إسحاق بنتي طلحة ﷺ قالتا: "جرح أبونا يوم أحد أربعًا وعشرين جراحة، وقع منها في رأسه شجة مربعة، وقطع نساه -يعني العرق-، وشلت أصبعه، وكان سائر الجراح في جسده، وغلبه الغشي، ورسول الله ﷺ مكسورة رباعيته، مشجوج في وجهه، قد علاه الغشي، وطلحة محتمله، يرجع به القهقرى، كلما أدركه أحد من المشركين، قاتل دونه، حتى أسنده إلى الشعب".

- يقول البراء بن عازب -ﷺ-: قدم النبي صلى الله عليه وسلم فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ حتى جعلن الإماء، يقلن: قدم رسول الله ﷺ.[87]

80- صحيح ابن حبان.

81- الهتم: كسر في الثنايا من أصولها.

82- الجحفة: الترس.

83- قال ابن حجر: يريد أنه شديد وتر القوس.

84- صحيح البخاري.

85- قال ابن حجر: وقوله شلاء بفتح المعجمة وتشديد اللام مع المد أي أصابها الشلل وهو ما يبطل عمل الأصابع أو بعضها.

86- أخرجه البخاري.

87- صحيح البخاري.

- عن أنس بن مالك ﷺ قال: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء ولما نفضنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأيدي وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا.[88]

- عن جابر بن سمرة عن أبي أيوب ﷺ أن النبي ﷺ نزل عليه، فنزل النبي ﷺ في السفل، وأبو أيوب في العلو، قال: فانتبه أبو أيوب ليلة فقال: نمشي فوق رأس رسول الله ﷺ !، فتنحوا فباتوا في جانب ثم قال للنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: السفل أرفق، فقال: لا أعلو سقيفة أنت تحتها، فتحول النبي ﷺ في العلو وأبو أيوب في السفل، فكان يصنع للنبي ﷺ طعاماً، فإذا جيء به إليه، سأل عن موضع أصابعه، فيتتبع موضع أصابعه..".[89]

- ويقول أبو أيوب الأنصاري ﷺ: فلقد انكسر حُب لنا فيه ماء، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا، مالنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفاً أن يقطر على رسول الله ﷺ منه شيء فيؤذيه.[90]

- عن عائشة قالت: أرق رسول الله ﷺ، ذات ليلة، فقال: "ليت رجلا صالحًا من أصحابي يحرسني الليلة، قالت: فسمعنا صوت السلاح، فقال رسول الله: من هذا؟ قال سعد بن أبي وقاص: أنا يا رسول الله جئت أحرسك، فنام رسول الله ﷺ، حتى سمعت غطيطه".[91]

- يقول عمرو بن العاص ﷺ: "وما كان أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ، ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له، ولو سُئلت أن أصفه ما أطقت، لأني لم أكن أملأ عيني منه".[92]

---

88 - رواه أحمد والترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني.

89- صحيح مسلم.

90- رواه ابن اسحاق.

91- متفق عليه.

92- صحيح مسلم.

- قال عبد الرحمن بن عوف ﷺ: "بينما أنا واقف في الصف يوم بدر، فنظرت عن يميني وعن شمالي، فإذا أنا بغلامين من الأنصار، حديثة أسنانهما، تمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟، قلت: نعم ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس، قلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه[93]، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه..."[94].

- وهذا عروة بن مسعود ﷺ -وكان يومئذ مشركًا- يقول لأصحابه بعدما رجع من النبي ﷺ ورأى حب صحابته له: أيقوم؛ والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكًا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيمًا له.[95]

- في أعقاب غزوة بني المصطلق عند إياب سيدنا رسول الله ﷺ من الغزوة إلى المدينة في الطريق، قال عبد الله بن أبي ابن سلول قولته النفاقية: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنا لأعز منها الأذل -يريد- أخزاه الله- بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله- -بأبي هو وبأمي-، ولما سمع ابنه عبد الله ﷺ بذلك جاء إلى رسول الله ﷺ **فاستأذنه في أن يقتل أباه**، فقال له ﷺ: "لا تقتل أباك"[96]. فقال عبد الله ﷺ لأبيه: "والله لا تنقلب حتى تقر أنك الذليل ورسول الله ﷺ العزيز ففعل".[97]

93- انظر إلى المسابقة في الذب عن النبي ﷺ وفي السرعة في التطبيق، فلم يكترثا لضخامة أبي جهل رغم أنه كان طاغية قريش، ولم يحسبا الحسابات لقوته مع أنه فرعون هذه الأمة، ولم يجلسا ليقدرا المصالح والمفاسد مع أنهما صغار في السن، ولو فعل فعلتهما شاب في زمننا هذا، فما أدري حينها ماذا سيقول مدعو العلم والحكمة والسياسة! "حدثاء أسنان!.. طيش! .. تهور! .. غرر بهم!.. الخ".

94- متفق عليه.

95- صحيح البخاري.

96- أخرجه الحاكم في مستدركه، وفي مصنف عبد الرزاق أنه استأذن النبي ﷺ ثلاث مرات في أن يقتل أباه!

97- أخرجه الترمذي، وصححه الألباني.

- ولما احتضر بلال ﷺ ونزل به الموت، لما نادته امرأته واحزناه! فقال: "واطرباه! غداً ألقى الأحبة محمداً وصحبه".

- عندما كان الرسول ﷺ يعدل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قدح يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزية ﷺ وهو مُسْتَنْتِلٌ من الصف، فطعن في بطنه بالقدح، وقال: "استو يا سواد"، فقال: يا رسول الله أوجعتني، وقد بعثك الله بالحق والعدل، فأقدني. فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه، وقال: "استقد"، فاعتنقه فقبل بطنه، فقال: ما حملك على هذا يا سواد؟"،قال: يا رسول الله حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخر العهد بك: أن يمس جلدي جلدك!، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير.[98]

- حدَّث ابن عباس ﷺ: أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي ﷺ، وتقع فيه، فينهاها فلا تنتهي، ويزجرها فلا تنزجر، قال: فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي ﷺ وتشتمه، فأخذ المغول فوضعه في بطنها، واتكأ عليها فقتلها، فوقع بين رجليها طفل، فلطخت ما هناك بالدم، فلما أصبح ذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فجمع الناس، فقال: أنشد الله رجلاً فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام، فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتزلزل حتى قعد بين يدي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أنا صاحبها، كانت تشتمك، وتقع فيك، فأنهاها فلا تنتهي، وأزجرها فلا تنزجر، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين، وكانت بي رفيقة[99]،فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك، فأخذت المغول فوضعته في بطنها، واتكأت عليها حتى قتلتها، فقال النبي ﷺ: "ألا اشهدوا أن دمها هدر".[100]

- عن أبي عمرو الشيباني قال: أخبرني جبلة بن حارثة أخو زيد قال: قدمت على رسول ﷺ فقلت: يا رسول الله ابعث معي أخي زيدًا، قال: هو ذا، قال: فإن انطلق معك لم أمنعه، قال زيد: يا رسول الله والله لا أختار عليك أحدا، قال: فرأيت رأي أخي أفضل من رأيي.[101]

98- قال الألباني: إسناده حسن.

99- فهل منعه خدمتها لأطفاله، أم قال: من سيكفلهم إن قتلتها؟، وهل منعه رفقها وخدمتها إياه رغم أنه لن يجد من سيخدمه بعدها، كلا وحاشا، بل كان حب النبي ﷺ والذب عنه أحب إليه من نفسه وأبنائه.

100- أخرجه أبو داود، وصححه الألباني.

101- أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه الترمذي، وصححه الألباني.

- قال ابن إسحاق: "وترّس دون رسول الله ﷺ أبو دجانة بنفسه، يقع النبل في ظهره، وهو منحنٍ عليه، حتى كثر فيه النبل".

- عن عاصم بن حميد السكوني: "أن معاذًا لما بعثه النبي ﷺ خرج إلى اليمن معه النبي ﷺ يوصيه، ومعاذ راكب، ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته، فلما فرغ قال: يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي وقبري، فبكى معاذ بن جبل جشعًا لفراق رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: لا تبكِ يا معاذ للبكاء-أو إن البكاء- من الشيطان".[102]

- وهذا خبيب بن عدي رضي الله عنه بعدما عذبته قريش أشد العذاب وبضعت لحمه، فقالوا له وهو مصلوب على جذع نخلة: هل تحب أن محمداً مكانك، وأنك سالم في أهلك؟ قال: والله ما أحب أني سالم في أهلي، وأن محمداً ﷺ، تصيبه شوكة في رجله.

- وكذلك زيد بن الدَّثِنَة رضي الله عنه حين قال له أبو سفيان عند قتله: أنشدك بالله يا زيد: أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك؟ قال: "والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي".

- عن عروة قال: "أسلم الزبير، ابن ثمان سنين، ونفحت نفحة من الشيطان أن رسول الله أُخذ بأعلى مكة، فخرج الزبير وهو غلام، ابن اثنتي عشرة سنة، بيده السيف، فمن رآه عجب، وقال: الغلام معه السيف، حتى أتى النبي ﷺ، فقال: مالك يا زبير؟ فأخبره وقال: أتيت أضرب بسيفي من أخذك".

- "كان المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قائمًا على رأس ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بن مسعود -وهو عم المغيرة- بيده إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف وقال له: أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ".[103]

102- أخرجه أحمد، وصححه الألباني، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

103- صحيح البخاري.

- عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: مر رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار وقت أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ في أحد، فلما نُعوا لها قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين. قالت: أرونيه حتى أنظر إليه. قال: فأشير لها حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل.[104]
- وفي لفظ: "أنها مرت بأخيها وأبيها وزوجها وابنها صرعى وصارت كلما سألت عن واحد وقالت من هذا قيل لها هذا أخوك وابنك وزوجك وأبوك فلم تكترث بذلك بل صارت تقول ما فعل رسول الله ﷺ فيقولون أمامك حتى جاءته أخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي إذ سلمت من عطب".



104- أورده ابن كثير في البداية والنهاية، (وجلل: تريد صغيرة) .

الحب في الله عند الصحابة ﭫ

بلا شك أن صور محبة الأنصار للمهاجرين في عهد الرسول ﷺ لهي من أوضح الصور وأصدقها في المحبة في الله وفي الإيثار والتضحية كما أخبر الله عنهم بقوله: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

- قال سعد بن الربيع لعبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنهما-: "يا عبد الرحمن! إني أكثر أهل المدينة مالاً ولي زوجتان، فأقسم مالي نصفين، وانظر إلى زوجتي فاختر أحسنهما أطلقها ثم تزوجها أنت، فقال له عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلني على السوق".

- قال المهاجرون ﭫ: "يا رسول الله ما رأينا مثل قومٍ قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل، ولا أحسن بذلاً في كثير، لقد كفونا المؤونة وأشركونا في المهنأ، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله. قال: لا، ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم".[105]

- عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال أبو بكر رضي الله عنه يوماً: "والله ما على وجه الأرض رجل أحب إليَّ من عمر، فلما خرج رجع فقال: كيف حلفت أي بنية؟ فقلت له. فقال: أعز علي والولد ألوط.[106] [107]

- عن الحسن قال: "كان عمر بن الخطاب ﭬ يذكر الرجل من إخوانه في بعض الليل فيقول: يا طولها من ليلة!، فإذا صلى المكتوبة غدا إليه فإذا التقيا عانقه".

- قال عمر بن الخطاب ﭬ: "يا أيها الناس! والله إنها لتطول بي الليلة شوقاً لأحدكم أو لبعضكم، فإذا أصبحت الصباح التزمته".

105- رواه الإمام أحمد، وقال ابن كثير: حديث صحيح، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

106- أي ألصق بالقلب.

107- أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وحسنه الألباني.

- يروى عن عمر ﷺ أنه لما صلى الفجر قال: "أين معاذ؟، قال: ها أنا ذا يا أمير المؤمنين، قال: تعال لقد تذكرتك البارحة فبقيت أتقلب على فراشي حباً وشوقاً إليك فتعال، فتعانقا وتباكيا".

- قال عمرﷺ لجلسائه: "تمنوا، فتمنوا، فقال عمر: لكني أتمنى بيتًا ممتلئًا رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وحذيفة بن اليمان، فأستعملهم في طاعة الله".

- كان علي ﷺ يتذكر الصحابة ويبكي بعد صلاة الفجر، ويقول كلاماً ما معناه: ذهبوا وخلفوني.

- عن عليّ قالَ: لِأَنْ أَجْمَعَ نَفَرًا مِنْ إِخْوَانِي عَلَى صَاعٍ أَوْ صَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَخْرُجَ إِلَى سُوقِكُمْ فَأُعْتِقَ رَقَبَةً.

- يقول أبو الدرداء ﷺ: "إن من إخواني من أدعو لهم في السحر وأسميهم".

- دُفن عبد الله بن عَمْرِو بن حرام، وعمرَو بنَ الجموح في قبر واحد، لِمَا كان بينهُمَا مِن المحبة فقال - أي النبي ﷺ-: "ادْفِنُوا هَذَيْنِ المُتَحَابَّيْنِ فِي الدُّنْيَا فِي قَبْرٍ واحد".[108]

- يُروى عن أبي بكر الصديق ﷺ أنه لما أقطع طلحة بن عبيد الله أرضًا، وكتب له بها كتابًا، وأشهد فيه ناسًا، منهم عمر بن الخطاب ﷺ فأتي طلحة بكتابه إلى عمر ليختمه، فامتنع عليه عمر، فرجع طلحة إلى أبي بكرﷺ وقال: والله ما أدري أنت الخليفة أم عمر؟ فقال: بل عمر لكنه أنا.[109]

- عن شعبة قال: خرج عبد الله بن مسعود على أصحابه فقال: **أنتم جلاء حزني**.

- عن ابن عباسﷺ قال: "أعز الناس علي جليسي الذي يتخطى الناس إلي، أما والله إن الذباب يقع عليه فيشق علي".

108- ذكره ابن القيم في زاد المعاد.

109- فانظر إلى تمازج النفوس وتخالط الأرواح، يقول أحدهم: الصديق إنسان هو أنت إلا أنه غيرك.

- عن أبي إدريس الخولاني قال: "دخلت مسجداً في دمشق، فإذا فيه فتى براق الثنايا، وإذا الناس حوله، فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه، وصدروا عن رأيه فيه، قال: فوقع في قلبي حبَّه، فلما كان من الغد هجَّرت فوجدته قد سبقني في التهجير، ووجدته يصلي، فانتظرته حتى إذا قضى صلاته أقبلت عليه فقلت له: إني أحبك في الله، فقال: آلله؟ قال: قلت: آلله؟ قال: آلله؟ قلت: آلله، قال: آلله، قلت: آلله، قال: فأخذ بحبوتي فجذبني إليه، وقال لي: أبشر فإني سمعت الرسول ﷺ يقول: قال الله تبارك وتعالى وجبت محبتي للمتحابين فيَّ، ووجبت محبتي للمتجالسين فيَّ، ووجبت محبتي للمتزاورين فيَّ، ووجبت محبتي للمتباذلين فيَّ".[110]

- يروى أن معاذًا بن جبل ﷺ لما حضرته الوفاة بكى فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي جزعًا من الموت، ولكن أبكي على الجهاد في سبيل الله، وعلى فراق الأحبة.

- وقال معاذ ﷺ: "لأن أشيع رفقة في سبيل الله، فأصلح لهم أحلاسهم، وأرد عليهم من دوابهم، أحب إلي من عشر حجج بعد حجة الإسلام".

- قال عبد الله بن سلام ﷺ لسلمان ﷺ: "إني أحبك في الله، فأسألك بالله ﷻ إذا مت قبلي أو مت قبلك، أن تحرص إذا تلاقينا في المنام، أن توصيني بخير يدلني على الله".

- عن الشعبي قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا قدموا من سفر تعانقوا.

- عن تميم بن سلمة: "أن عمر ﷺ لما أتى الشام استقبله أبو عبيدة بن الجراح ﷺ، وفاض إليه ألماً، فالتزمه عمر وقبل يده وجعلا يبكيان".

- عن أبي رجاء العطاردي قال: قدمت المدينة فرأيت عمر يقبل رأس أبي بكر-رضي الله عنهما-.

110- رواه مالك، صحححه ابن عبد البر وغيره.

- عن أبي حيان التيمي قال: "رؤي على علي بن أبي طالب ﷺ ثوب كأنه يكثر لبسه فقيل له فيه فقال: هذا كسانيه خليلي وصفيي عمر بن الخطاب ﷺ، إن عمر ناصح الله فنصحه الله".

- عن مجاهد قال: "لقيني رجل من أصحاب النبي ﷺ فأخذ بمنكبي من ورائي. قال: أما إني أحبّك. قال: أحبك الله الذي أحببتني له. فقال: لولا أن رسول الله ﷺ قال: "إذا أحب الرجل الرجل فليخبره أنه أحبه". ما أخبرتك".[111]

- كتب أبو الدّرداء إلى سلمان: "إن تكن الدار من الدار بعيدةً فإنّ الرّوح من الرّوح قريبٌ، وطير السماء على إلفه من الأرض يقع".

- كان عامر بن عبد قيس ﷺ إذا خرج للغزو يقف يتوسم بالناس، فإذا رأى رفقة توافقه قال لهم: يا هؤلاء: إني أريد أن أصحبكم للجهاد وأن أجاهد معكم على أن تعطوني من أنفسكم ثلاث خصال!، فيقولون: ما هي؟ فيقول:
  الأولى: أن أكون خادمكم لا ينازعني أحد منكم في الخدمة!
  والثانية: أن أكون مؤذنا لكم لا ينازعني أحد منكم في الأذان!
  والثالثة: أن أنفق عليكم بقدر طاقتي!
  فإذا قالوا نعم انضم إليهم، فإن نازعه أحد منهم شيئًا من ذلك ارتحل منهم إلى غيرهم.



111- أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وقال الألباني: حسن صحيح.

الحب في الله عند التابعين ومن تبعهم من السلف الصالح

- عن عبدة بنت خالد بن معدان عن أبيها قالت: "قلَّما كان خالد يأوي إلى فراش مقيله إلا وهو يذكر فيه شوقه إلى رسول الله ﷺ وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار، ثم يسميهم ويقول: هم أصلي وفصلي وإليهم يحن قلبي، طال شوقي إليهم فعجل ربي قبضي إليك، حتى يغلبه النوم وهو في بعض ذلك".

- عن مالك بن مغول قال: "قال لي طلحة بن مصرف: للقياك أحب إلي من العسل".

- قال ثابت قال مطرف: "لقاء إخواني أحب إليَّ من لقاء أهلي، أهلي يقولون: يا أبي يا أبي، وإخواني يدعون الله لي بدعوة أرجو فيها الخير".

- قال أيوب السختياني: "يزيدني حرصاً على الحج لقاء إخوان لي لا ألقاهم بغير الموسم".

- عن سفيان قال: حدثت عن أبي جعفر أنه قال: "قدومي مكة حبا للقاء عمرو بن دينار وعبد الله بن عبيد بن عمير. قال: وكان يحمل إليهما النفقة والصلة والكسوة ويقول: هيأتها لكم من أول السنة".

- عن ابنة يزيد الرقاشي قالت: رأيت الحسن يجيئنا زائرا فيعانق أبي.

- قال حماد بن زيد: "مرض يونس بن عبيد فقال أيوب السختياني: ما في العيش بعدك من خير".

- عن مجاهد قال: "مرَّ على عبد الله بن عباس رجل فقال: إن هذا يحبني، فقيل: أنَّى علمت ذلك؟ قال: إني أحبه".

- قال أيوب السختياني: "إنه ليبلغني موت الرجل من أهل السنة، فكأنما يسقط عضو من أعضائي".

- قال مسلم بن يسار: "مرضت مرضة فلم أجد شيئاً أوثق في نفسي من قوم كنت أحبهم لا أحبهم إلا لله عز وجل".

- عن مسلم بن يسار قال: "ما في عملي شيء إلا وأنا أخاف أن يكون قد دخله ما يفسده، إلا الحب في الله".

- وقال سفيان: "ليس شيء من عمل أرجو أن لا يشوبه شيء كحبي مجمعاً التيمي".

- وقال سفيان: "**حلف** لنا أبو حيان التيمي ما مر من عمله شيء أوثق في نفسه من حبه مجمعاً التيمي".

- قال أبو أسامة حدثنا اسماعيل بن حماد قال: "كنت إذا رأيت زبيداً اليامي مقبلاً من السوق وجف قلبي".[112]

- قال سفيان لمحمد بن المنكدر: "ما بقي من لذتك؟ قال: لقاء الإخوان، وإدخال السرور عليهم".

- قيل لإسحاق بن مسلم العقيلي: "ما بقي من لذّتك؟ قال: أخٌ أشتهي معه طول السهر، ودابةٌ أشتهي معها طول السّفر".

- قال الحسين بن الربيع: "سمعت أبا إسحاق الفزاري يقول سمعت حبيبي الفضيل بن عياض يقول: خمس من السعادة البصر في القلب والورع في الدين والزهد في الدنيا والحياء والعلم".

112- أي اضطرب.

- قال حجاج بن محمد كان شعبة إذا ذكر سعد بن إبراهيم قال حدثني حبيبي سعد.

- قال زين العابدين: "فقد الأحبة غربة".

- سفيان بن عيينة قال: "سمعت مساور الوراق يحلف بالله ﷻ ما كنت أقول لرجل إني أحبك في الله ﷻ فأمنعه شيئا من الدنيا".

- عن عباد بن الوليد القرشي قال: "كان عمرو بن عبيد يصل إخوانه بالدراهم والدنانير، حتى ربما نزع ثوبه في دفعه إلى بعضهم، ويقول: ما أعدل ببركم شيئًا".

- عن صدقة بن خالد القرشي عن زجلة قالت: كنا مع أم الدرداء جلوسًا، فقال لها هشام بن إسماعيل: "يا أم الدرداء ما أوثق عملك في نفسك؟ قالت: الحب في الله".

- عن محمد بن عبيد قال: "دخلنا على محمد بن سوقة فسألناه أن يحدثنا، فبكى وقال: جفاني إخواني حيث ذهب مالي: قال: غير محمد: كانت له صرر فيها مال، فإذا دخل عليه إخوانه قال: إخواني من يحتاج إلى شيء فليأخذ، قال: فأخذوا والله حتى نفدت عن آخرها".

- قال ابن وهب: سمعت بشر بن الحارث يقول: "ولقد جاءني صديق لي وعندي عشرون درهمًا، فأعطيته تسعة عشر درهمًا، وبقيت لنفسي درهمًا"

- عن سلمى مولاة لأبي جعفر قالت: "كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى نطعمهم الطعام الطيب ونكسوهم الثياب الحسنة ونهب لهم الدراهم قالت فأقول والله: ما تصنع؟ فيقول: يا سلمى ما يؤمل في الدنيا بعد المعارف والإخوان".

- عن عمرو بن عبد الرحمن قال: "جاءت يزيد بن عبد الملك بن مروان غلة من غلته فجعل يصررها ويبعث بها إلى إخوانه وقال: إني لأستحي من الله عز وجل أن أسأل الجنة لأخ من إخواني وأبخل عليه بدينار أو درهم".

- قال حماد بن أبي حنيفة: "كان أبو جعفر محمد بن علي يدعو نفرا من إخوانه كل جمعة فيطعمهم الطعام الطيب ويطيبهم ويبخرهم ويروحون إلى المسجد من منزله".

- قال فضالة الشحام: "كان الحسن إذا دخل عليه إخوانه أتاهم بما عنده وربما قال لبعضهم: أخرج السلة من تحت السرير فيخرجها فإذا فيها رطب فيقول: إنما ادخرته لكم".

- قال أبو سليمان الداراني: "لو أن الدنيا كلها لي في لقمة ثم جاءني أخ لأحببت أن أضعها في فيه".

- وقال أيضا: "إني لألقم اللقمة أخاً من إخواني فأجد طعمها في حلقي".

- قال الفضيل بن عياض: "ما بقي شيء أتمناه على الله عز وجل قبل أن أموت إلا نظرة في وجه يوسف بن أسباط".



أمثلة رائعة للمتحابين في رب العالمين

- قال ابن عمر ﷺ: "أُهدي لرجل من أصحاب رسولﷺ رأس شاة فقال: أخي فلان أحوج مني إليه، فبعث به إليه، فبعثه ذلك الإنسان إلى آخر، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى رجع إلى الأول بعد أن تداوله سبعة!".

- لما وصل أمر عزل خالد بن الوليد ﷺ من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ إلى أمين الأمة أبي عبيدة بن الجراح ﷺ كتم الأمر حتى انتهت المعركة ثم أتى خالدًا فقال: "يا خالد! إنما هي أيام قليلة نعيشها في هذه الحياة، وقد رأى أمير المؤمنين أن يوليني وقد تركتك من تلك الأيام، فقام خالد فقبل على رأس أبي عبيدة وقال: رحمك الله أفلا أخبرتني، قال: لا. إنما نحن إخوة وكل منا يفعل ما يراه".

- عن أبي الجهم بن حذيفة العدوي قال: "انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمي، ومعي شنة من ماء وإناء فقلت: إن كان به رمق سقيته من الماء، ومسحت به وجهه، فإذا أنا به ينشغ، فقلت: أسقيك؟ فأشار أن نعم، فإذا رجل يقول: آه، فأشار ابن عمي أن انطلق إليه، فإذا هو هشام بن العاص أخو عمرو بن العاص، فأتيته فقلت: أسقيك؟ فسمع آخر يقول: آه، فأشار هشام أن انطلق به إليه، فجئته فإذا هو قد مات، ثم رجعت إلى هشام فإذا هو قد مات، ثم أتيت ابن عمي فإذا هو قد مات".

- عن محمد بن داود قال: "سمعت أبا بكرا لقرطبي وأبا عمرو الأدمي يقولان وكانا يتآخيان في الله تعالى: خرجنا من بغداد نريد الكوفة، فلما سرنا في بعض الطريق إذا نحن بسبعين رابضين على الطريق، فقال أبو بكر لأبي عمرو: أنا أكبر منك سنًا، فدعني أتقدمك، فإن كان حادثة اشتغلا بي عنك وجزت أنت، فقال له أبو عمرو: نفسي ما تسامحني بهذا، ولكن نكون جميعًا في مكان واحد، فإن كانت حادثة كنا جميعًا، فجازا جميعا بين السبعين فلم يتحركا ومرا سالمين".

- قال مطرف: "ما تحاب اثنان في الله إلا كان أشدهما حباً لصاحبه أفضلهما، وأنا لمذعور أشد حباً، وهو أفضل مني، قيل: فكيف عرفت هذا؟،قال: لما أمر بالرهط أن يخرجوا إلى الشام أمر مذعور فيهم؛ قال: فلقيني وأخذ بلجام دابتي، فجعلت كلما أردت أن أنصرف يحبسني؛ فقلت: إن المكان بعيدا!، فجعل يحبسني فقلت: أنشدك الله إلا تركتني فلم تحبسني، فلما ناشدته قال كليمة يخفيها جهده مني: اللهم فيك؛ فعرفت أنه أشد حباً لي مني له".

- خرج إبراهيم بن أدهم في سفر ومعه ثلاثة نفر فدخلوا مسجدا في بعض المفاوز والبرد شديد، وليس للمسجد باب، فلما ناموا قام إبراهيم فوقف على الباب إلى الصباح، فقيل له: لم تنم؟، فقال: خشيت أن يصيبكم البرد فقمت مقام الباب.

- قال رياح بن الجراح العبدي: "جاء فتح الموصلي إلى صديق له يقال له عيسى التمار، فلم يجده في المنزل فقال للخادمة: أخرجي إلي كيس أخي، فأخرجته له، فأخذ درهمين، وجاء عيسى إلى منزله، فأخبرته الخادمة بمجيء فتح وأخذ الدرهمين، فقال: إن كنت صادقة فأنت حرة، فنظر فإذا هي صادقة فعتقت".

- جاء رجل من السلف إلى بيت صديق له فخرج إليه فقال: ما جاء بك؟، قال: علي أربعمائة درهم، فدخل الدار فوزنها ثم خرج فأعطاه، ثم عاد إلى الدار باكيًا، فقالت زوجته: هلا تعللت عليه إذا كان إعطاؤه يشق عليك، فقال: إنما أبكي لأني لم أتفقد حاله فاحتاج أن يقول لي ذلك.

- ويروى أن مسروقًا أدان دينًا ثقيلاً، وكان على أخيه خيثمة دين، قال: فذهب مسروق فقضى دين خيثمة وهو لا يعلم، وذهب خيثمة فقضى دين مسروق وهو لا يعلم.

- قال اليزيديّ: "رأيت الخليل بن أحمد فوجدته قاعداً على طنفسةٍ، فأوسع لي فكرهت التضييق عليه؛ فقال: إنه لا يضيق سمّ الخياط على متحابّين، ولا تسع الدنيا متباغضين".

- اعتل بعض إخوان الحسن بن سهل، فكتب إليه الحسن: "أجدني وإياك كالجسم الواحد، إذا خص عضواً منه ألم عم سائره، فعافاني الله بعافيتك، وأدام لي الإمتاع بك".

- قال ابن مناذر: "كنت أمشي مع الخليل فانقطع شسع نعلي، فخلع نعله، فقلت له: ما تصنع؟ قال: أواسيك بالحفاء!".

- كتب أبو الحوراء إلى صديق له: "الله يعلم أنك ما خطرت ببالي في وقت من الأوقات إلا مثل الذكر منك لي محاسن تزيدني صبابة إليك، وضناً بك، واغتباطاً بإخائك".

- كان الأحنف مستنداً إلى سارية في المسجد وحده فأقبل بعض إخوانه، فتنحى له عن مجلسه فقال: يا أبا بحر ما عندك من أحد ولا مجلسك ضيق فلم تنحيت؟ قال: كرهت أن تظن أني لم أهش لزيارتك ومجيئك، فشكرت ذلك بأقرب ما حضرني من الإكرام.

- قال الخليل بن أحمد لأخ له:

العين تبصر ما تهوى وتفقده ۞ فناظر القلب لا يخلو من النظر

إن كنت لست معي فالذكر منك معي ۞ يراك قلبي وإن غيبت عن بصري



متفرقات في الحب في الله

- عن محمد بن فضيل قال: "حدثني أبي قال أتيت أبا إسحاق السبيعي بعدما كف بصره، قال: قلت تعرفني؟، قال: فضيل، قلت: نعم، قال: إني والله أحبك ولولا الحياء منك لقبلتك، فضمه إلى صدره، ثم قال لي: حدثني أبو الأحوص عن عبد الله: (لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ) قال: نزلت في المتحابين.

- يقول شيخ الإسلام بن تيمية: "فإنك إذا أحببت الشخص لله كان الله هو المحبوب لذاته فكلما تصورته في قلبك تصورت محبوب الحق فأحببته فازداد حبك لله . كما إذا ذكرت النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء قبله والمرسلين وأصحابهم الصالحين وتصورتهم في قلبك فإن ذلك يجذب قلبك إلى محبة الله المنعم عليهم وبهم إذا كنت تحبهم لله فالمحبوب لله يجذب إلى محبة الله والمحب لله إذا أحب شخصا لله فإن الله هو محبوبه فهو يحب أن يجذبه إلى الله تعالى وكل من المحب لله والمحبوب لله يجذب إلى الله".

- ويقول: (فإن من أحب إنسانا لكونه يعطيه فما أحب إلا العطاء ومن قال: إنه يحب من يعطيه لله فهذا كذب ومحال وزور من القول وكذلك من أحب إنسانا لكونه ينصره إنما أحب النصر لا الناصر. وهذا كله من اتباع ما تهوى الأنفس فإنه لم يحب في الحقيقة إلا ما يصل إليه من جلب منفعة أو دفع مضرة فهو إنما أحب تلك المنفعة ودفع المضرة وإنما أحب ذلك لكونه وسيلة إلى محبوبه وليس هذا حبا لله ولا لذات المحبوب. وعلى هذا تجري عامة محبة الخلق بعضهم مع بعض وهذا لا يثابون عليه في الآخرة ولا ينفعهم بل ربما أدى ذلك إلى النفاق والمداهنة فكانوا في الآخرة من الأخلاء الذين بعضهم لبعض عدو إلا المتقين، وإنما ينفعهم في الآخرة الحب في الله ولله وحده وأما من يرجو النفع والنصر من شخص ثم يزعم أنه يحبه لله فهذا من دسائس النفوس ونفاق الأقوال، وإنما ينفع العبد الحب لله لما يحبه الله من خلقه كالأنبياء والصالحين لكون حبهم يقرب إلى الله ومحبته وهؤلاء هم الذين يستحقون محبة الله لهم.

- وقال ابن تيمية: "وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته من رواية أنس أيضا (والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) . وقد قال تعالى: (وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا) (ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما). فهؤلاء المبطئون لم يحبوا لإخوانهم المؤمنين ما يحبون لأنفسهم بل إن أصابتهم مصيبة فرحوا باختصاصهم وإن أصابتهم نعمة لم يفرحوا لهم بها بل أحبوا أن يكون لهم منها حظ فهم لا يفرحون إلا بدنيا تحصل لهم أو شر دنيوي ينصرف عنهم إذا كانوا لا يحبون الله ورسوله والدار الآخرة ولو كانوا كذلك لأحبوا إخوانهم وأحبوا ما وصل إليهم من فضله وتألموا بما يصيبهم من المصيبة ومن لم يسره ما يسر المؤمنين ويسوءه ما يسوء المؤمنين فليس منهم. ففي الصحيحين عن عامر قال سمعت النعمان بن بشير يخطب ويقول: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد. إذا اشتكى منه شيء تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه)".

- قال ابن الجوزي: "واعلم أنه إذا علت مرتبة الأخوة وقع فداء الأخ بالنفس".

- قال الغزالي: "اعلم أن الألفة ثمرة حسن الخلق، والتفرق ثمرة سوء الخلق، فحسن الخلق يوجب التحاب والتآلف والتوافق، وسوء الخلق يثمر التباغض والتحاسد والتدابر، ومهما كان المثمر محمودا كانت الثمرة محمودة".

- وقال أيضا: "ويُقال: أن الأخويْن في الله إذا كان أحدهما أعلى مقامًا من الآخر-أي في الآخرة- رفع الآخر معه إلى مقامه، وأنه يلتحق به كما تلتحق الذرية بالأبوين والأهل بعضهم ببعض، لأن الأخوة إذا اكتسبت في الله لم تكن دون أخوة الولادة".

- قال ابن عجيبة: "كل خُلة وصحبة تنقطع يوم القيامة، إلاَّ خُلة المتحابين في الله".

- قال البغوي في تفسير آية: (أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) واختلفوا في من يستحق هذا الاسم. قال بعضهم: هم الذين ذكرهم الله تعالى فقال: (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) وقال قوم: هم المتحابّون في الله ﷻ.

- عن يحيى بن سعيد المسمعي، قال: كان قَتادة إذا قرأ: (فَمَالَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ) قال: يعلمون والله أن الصديق إذا كان صالحًا نفع، وأن الحميم إذا كان صالحًا شفع.

- قال الفخر الرازي: فأما قولهم: (فَمَالَنَا مِن شافعين) كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من الملائكة والنبيين (وَلاَ صَدِيقٍ) كما نرى لهم أصدقاء لأنه لا يتصادق في الآخرة إلا المؤمنون، وأما أهل النار فبينهم التعادي والتباغض قال تعالى: (الأخلاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ المتقين).

- عرَّف ابن عجيبة الصديق فقال: وأما الصديق، وهو الصادق في ودادك، الذي يهمه ما أهمك، ويسره ما أسرك.

- قال القشيري: في بعض الأخبار: يجيء -يومَ القيامة- عَبْدٌ يُحتَسَبُ فتستوي حسناتُه وسيئاته ويحتاج إلى حسنة واحدة يَرْضَى عنها خصومُ، فيقول الله -سبحانه-: عبدي . . . بقيت لك حسنةٌ واحدة، إن كانت أدْخَلْتُكَ الجنةَ . . أُنظُرْ . . وتَطَلَّبْ من الناس لعلَّ واحداً يهب لَكَ حسنةً واحدةً . فيأتي العبدُ في الصفين، ويطلب من أبيه ثم من أمه ثم من أصحابه، ويقول لكلِّ واحدٍ في بابه فلا يجيبه أحدٌ، فالكلُّ يقول له: أنا اليومَ فقيرٌ إلى حسنةٍ واحدةٍ، فيرجع إلى مكانه، فيسأله الحقُّ -سبحانه-: ماذا جئتَ به؟

فيقول: يا ربِّ . . . لم يُعْطِني أحدٌ حسنةً من حسناته.

فيقول الله - سبحانه: عبدي . . ألم يكن لك صديق فيَّ.

فيتذكر العبدُ ويقول: فلان كان صديقاً لي.

فيدله الحقُّ عليه، فيأتيه ويكلِّمه في بابه، فيقول: بلى، لي عباداتٌ كثيرة قَبِلَها اليومَ فقد وهبتُك منها، فيسير هذا العبدُ ويجيء إلى موضعه، ويخبر ربَّه بذلك، فيقول الله –سبحانه-: قد قَبِلْتُها منه،

ولن أنقص من حقّه شيئاً، وقد غفرت لكَ وله، وهذا معنى قوله (فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ).

- سُئل الإمام أحمد عن الحب في الله، فقال: "ألا تُحبه لطمع في دنياه".

- قال ابن العربي: "لا يكون القلب سليماً إذا كان حقوداً حسوداً معجباً متكبراً وقد شرط النبي ﷺ في الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه".

- قال سيد قطب: "إن هذه العقيدة عجيبة فعلا. إنها حين تخالط القلوب، تستحيل إلى مزاج من الحب والألفة ومودات القلوب، التي تلين جاسيها، وترقق حواشيها، وتندي جفافها، وتربط بينها برباط وثيق عميق رفيق. فإذا نظرة العين، ولمسة اليد، ونطق الجارحة، وخفقة القلب، ترانيم من التعارف والتعاطف، والولاء والتناصر، والسماحة والهوادة، لا يعرف سرها إلا من ألف بين هذه القلوب ولا تعرف مذاقها إلا هذه القلوب! وهذه العقيدة تهتف للبشرية بنداء الحب في اللّه وتوقع على أوتارها ألحان الخلوص له والالتقاء عليه، فإذا استجابت وقعت تلك المعجزة التي لا يدري سرها إلا اللّه، ولا يقدر عليها إلا اللّه".



المحبة في الله بين المجاهدين كما رأيتها أو سمعت عنها

- يقول الشيخ الشهيد أبو الليث الليبي أنه خلال حياته في الجهاد، وجد أن الذي تجمعه مع أخيه المجاهد عَلاقة حب خاصة تتميز عن بقيتها من العلاقات، إذا قتل هذا الأخ فالآخر يلحقه بفترة بسيطة.. وقد وجدت قول هذا الشاعر قريباً من هذا المعنى حيث يقول:

مالي وللسَّرّاءِ بعدَ مَعاشِرٍ ۞ صَدَقُوا هَوًى فَتَقَارَبُوا آجَالاً

- وقد قتل عبد السلام التركستاني، وكان الشيخ أبو الليث يحبه كثيرًا، فحزن عليه حزنًا شديدًا، وبعد مقتله بأشهر قليلة رأى في المنام أن عبد السلام نزل إلى السماء الدنيا، فقال له الشيخ أبو الليث: لماذا أنت هنا؟ ألست أنت في الجنة!، قال: بلى، ولكن سمعت أنك ستأتينا فنزلت لكي آخذك -أو- أنتظرك، فكانت هي البشرى للشيخ بأن شهادته قريبة، وفعلا قتل بعدها بوقت قصير جدًا.

- كانت كنية الشيخ أبي الليث -رحمه الله- شاكر، فلما قُتل تكنى بهذه الكنية الأخ البتار الإماراتي، وقال لحمزة الدرناوي: أما قال الشيخ أبو الليث أن المتحابين يقتلون وراء بعض؟ فقال له: نعم، فقال: إذن الآن دوري -أي بعدما قتل حبيبه الشيخ أبو الليث- وفعلا كان أول من قتل بعد الشيخ، فرحمهما الله.

- ثم تكنى بهذه الكنية "شاكر" أخٌ أفغاني من المجاهدين، فقتل بعد البتار الإماراتي!.

- قال لي الأخ حمزة الدرناوي: عندما قتل الأخ سراقة الكويتي -رحمه الله- فكّرت كثيراً في الأنصاري "عبدلي" فقد كان يحب سراقة كثيراً، فقلت كيف سيكون شعور "عبدلي" عندما يأتي المجاهدون إلى الجبهة التي يقاتل فيها من غير "سراقة".. فلما زارنا الشيخ إحسان الله المصري وسألته عن أخبار المجاهدين وكان حزيناً جداً على مقتل الشيخ مصطفى أبي اليزيد وكان يقول: "أنا الآن أصبحت مثل اليتيم"، فلما ذكر الأخبار قال أن الأخ "إقبال الأفغاني" و"عبدلي" قد قتلا، فقلت "أي حمزة" سبحان الله! الشيخ أبو الليث يقول أن المتحابين يقتلون وراء بعض، فقال له الشيخ إحسان: أسألك بالله يقول هكذا؟، قال الأخ: نعم، فاستبشر الشيخ وتهلل وجهه وقال: هذه أعظم

بشرى سمعتها وأنا أشهد الله إني أحب الحافظ مصطفى أبا اليزيد، وقال: لن تروني بعد اليوم ضاحكًا، وفعلا قتل بعد مقتل الشيخ مصطفى بخمسة عشر يوماً... يقول حمزة: وسبحان الله كنت موجوداً بالقرب من مكان مقتله فرأيته مبتسماً وراحة المسك تفوح من جسده الطاهر نحسبه والله حسيبه".

- وكذلك الشهيد الحافظ الشاعر أبو رواحة عبد الله الشهري[113]، عندما قتل الشهيد الفدائي التاجر أبو الجود النجدي، حزن عليه حزنًا شديدًا وكان صاحبه وخليله، فلبث بعده فترة بسيطة ثم لحقه.

- وكذلك الشهيد الحافظ منذر الباكستاني، وقد غابت عنا ابتسامته وافتقدنا مزاحه، وحتى أنه ما صار يتكلم كسابق عهده، ولو رأيته لرأيت الحزن يشع من وجهه، وكل هذا بعد مقتل الفدائي الشهيد جعفر الخوستي، فذهب منذر للقتال في ولاية خوست الأفغانية وقال لنا عند الوداع: لن أرجع إن شاء الله وسألحق بجعفر، ولسان حاله يقول لجعفر:

فما في نَعِيمٍ بَعْدَ فَقْدِكَ لَذَّةٌ ۞ ولا في سُرُورٍ لَسْت فيهِ سُرُورُ

وفعلا وما أن لبثنا أيامًا إلا ووصلنا خبر مقتل منذر مع ثلاثة من إخوانه قتلوا مقبلين غير مدبرين كما نحسبهم والله حسيبهم.. رحمهم الله تعالى.

- وكذلك رقيق القلب الشهيد أبو عائشة الشامي لما وصله خبر استشهاد عبد الرحمن الشامي في عملية استشهادية بكى وتأثر كثيرًا حتى رأفنا بحاله، ثم وبعد مدة بسيطة يلحق به فيقتل أثناء اشتباك مع القوات الأمريكية الصليبية.

- وكذلك الحب بين الشهيد الزبير الشرقي وبين الشهيد حنظلة "قاهر الصليب" محمد المطلق، فقد كان الزبير يحب حنظلة حبًا جمًا حتى أنه لا يطيق الجلوس في مكان لا يكون فيه حنظلة، وكأنه يقول مخاطبًا حنظلة:

113- شقيق عامر الشهري، والذي قد سالت دماه شهيدًا على ثرى جزيرة العرب.

فما أقبح الدُّنيا إذا لم تكنْ بها ۞ وما أحسنَ الدُّنيا بحيث تكون

فلما قُتل الزبير الشرقي، صدقت مقالة الشيخ أبي الليث فلحقه حنظلة بفترة قصيرة جدا!.

- أما الشهيد أبو ثابت مشعل الظفيري فله قصة أخرى، فقد لقي الشيخ الشهيد عبد الله سعيد وقال له: أنت أتيتنا في وقت مضى، وقلت لنا أن أصعب شيء في الجهاد هو فراق الأحبة من المجاهدين، والآن صعب علي فراق صاحبي عبد الرحمن، وإني لأشتاق إلى أن أراه، فهل تستطيع أن توصلني إليه!؟، فوعده الشيخ بترتيب الزيارة، وفعلاً جاء أبو ثابت للقاء عبد الرحمن ولسان حاله يقول:

وَددتُ مِنَ الشَّوقِ الذي بي أنَّنِي ۞ أُعَارُ جناحَيْ طائرٍ فأطيرُ

ولكنه وفي طريقه للقائه التقى بالشهادة إثر قصف بالصواريخ الأمريكية، وقد سمع عبد الرحمن بهذا القصف فذهب ليرى الشهداء، ووقعت عيناه على حبيبه أبي ثابت الذي جاء ليزوره!.

- أبو ضمضم "عبد الله القرشي" وأبو العباس "فايز السفياني" الطائفيان تحابا في الله في أرض خراسان، فلما ذهب أبو ضمضم إلى إحدى الجهات البعيدة، حزن أبو العباس على فراق الأخ الحبيب الذي تحلو الدنيا بوجوده، فلما رجع أبو ضمضم كتب أبو العباس هذا الكلام لأبي ضمضم: "ووالله فرحت كثيرا بخبر وصولك، وخصوصا في هذا الوقت المؤلم الذي فقدنا فيه أبا بشير النجدي -رحمه الله-، فلقد حزنت حزناً شديداً على فقد كثير من الإخوة الذين كان لهم في قلبي المكانة العالية "الدكتور أبو عبد الرحمن، أبو الطيب المطيري، البتار الطائفي، أبو بشير النجدي" رحمهم الله ورفع درجتهم، ولم يبقَ بعد الله لي إلا أنت" ثم اجتمعا على خير وتضاعفت محبتهما، وكان من قدر الله أن يقتلا في نفس الوقت، فجمعت أشلاؤهم في قبر واحد، فرحمكما الله رحمة واسعة.

- أبو محجن محمود المرواني، وأبو عبيدة وليد الحربي، وأبو هاجر محمد العتيبي، وأبو عبد الرحمن النهدي، تحابوا في الله في ساحة الجهاد، وازداد تآلفهم في ساحات القتال، فلا تجد صورة لأحدهم إلا وترى الآخر واقفا بجانبه، ولا تسأل عن أحدهم وإلا وتُجاب أنه مع فلان وفلان وفلان!، وفي يوم عرفة عام 1431 اجتمعوا كعادتهم ليقضوا عيد الأضحى سوية مع إخوانهم، إلا أن الله قدر ألا

يكون عيدهم في الدنيا وإنما في مكان لطالما دعوا الله أن يكونوا من أهله، فأكرمهم الله بقتلة الشهداء إثر قصف جوي، فانقضى اجتماع الدنيا ليعقبه اجتماع في الآخرة كما نحسبهم والله حسيبهم.

- كنا نصلي مع الشيخ الشهيد عطية الله الليبي في أحد الخطوط الأمامية، وكانت القذائف تسقط أمامنا بكثرة وعلى مسافة قريبة جداً، فخشي الإخوة -ومنهم الشهيد العابد أبو عزام إسماعيل فلاته المكي- على الشيخ من الشظايا الصغيرة التي يُحتمل احتمالاً كبيرًا أنها تصله، فأخذوا حصيرًا ثقيلاً، وظلوا قائمين أمام الشيخ وهم ممسكون بهذا الساتر، فجعلوا أنفسهم فدى لشيخنا، وكأنهم يقولون: "تُغرس الشظايا بأجسادنا ولا تصل لشيخنا"، فلما انتهينا من صلاة المغرب وكنا نريد الجمع بين المغرب والعشاء قام الشيخ وطلب منهم ترك هذا الأمر، وعزم عليهم، إلا أنهم امتنعوا وظلوا على حالهم حتى انتهينا من صلاة العشاء، ولسان حالهم ينشد:

فَدَتْكَ نَفيساتُ النُّفوسِ مِنَ الرَّدَى ۞ ومثلُكَ يُفْدى بالنُّفوسِ النَّفائِسِ

- وكيف لا يُفدى الشيخ عطية بأرواحنا؟ فلقد كان نعم الشيخ العالم، ونعم المجاهد العامل، ونعم الأمير والجندي، ونعم الأخ الحبيب، والوالد القريب، والناصح الشفيق. جمعتنا أيامٌ سوية فكانت أجمل الأيام، استفدت منه وتعلمت منه كثيراً، فكان قرة العين، وجلاء الأحزان، قال لي في يوم من الأيام الذي اضطررت فيه لفراقه: والله إني أخاف عليك أكثر من ابني!، وقبل أيام من تنفيذ أبي طلحة الألماني لعمليته الانغماسية، ذهبت مع الشيخ لزيارته، وقد كان لأبي طلحة مكانة كبيرة في قلب الشيخ عطية -رحمهما الله-، فلما جلسنا سوية قال لي الشيخ: اذهب أنت كذلك يا أبا الحسن! فما بقي إلا أنت!، وكان وقتها حزين لفراق أبي طلحة، وقد وجدت رسالة بخط أبي طلحة أرسلها إلى الشيخ قبيل استشهاده، يقول فيها: شيخي الكريم اعلم أنني أحبك في الله، وكانت معاشرتك وقتاً طيباً في حياتي، وجزاك الله خيرا على حسن ظنك بي، وإنه لشرف عظيم أن عرفني الله على أمثالكم. نعم يعز علي فراقك، وقد حاولت أن أتهرب من العناق الأخير ولكن أين المفر؟ وإذا كان هذا الحب في الدنيا فكيف يكون في الجنة على سرر متقابلين؟.

- وهذا أبو البراء الكردي -رحمه الله- يقدم صدقاً في المحبة في الله، فلقد كنا في شهر رمضان، وكان مركزهم يبعد عن مركزنا مسافة ساعة تقريباً بين الجبال، فكلمته في أحد الأيام في المخابرة، وسألته عن نوع من الأكلات كان يتقن طبخها ولم تكن عندنا، وما كنت أقصد أي شيء وقتها، ففوجئت به قبل الإفطار بساعة ونصف تقريبا هو وأبو هاجر الأردني وهما يحملان طبقاً فيه هذا الأكلة!، الأمر العجيب أنه جاء في نفسه أني اشتهيت هذا الأكل فجاء به!، والعجيب أننا في رمضان وصائمون، والعجيب كذلك أنهما سارا مسافة ساعة تقريباً بين الجبال صعوداً ونزولاً وهما ممسكان بهذا الطبق حتى لا يسقط! وكذلك رجعا بعدها لمركزهما مسافة ساعة...، وحتى تعرف أن هذا إيثار وتضحية نادرة، فتصور لو أن والديك أو أحد من إخوانك طلب منك طلباً قبل الإفطار بقليل، وبمسافة ساعة على السيارة! فكيف سيكون الأمر ثقيلاً عليك؟ ثم انظر إلى هذا الموقف وأنه مشياً على الأقدام والذي جرَّب المشي في الجبال يعرف صعوبته، فرحم الله أبا البراء وأسكنه في الفردوس الأعلى، وأنا أكتب هذه الأسطر تتنزل الدمعات على فراق أمثال هؤلاء الإخوة وإنا لله وإنا إليه راجعون.

- ذكر لنا حبيب القلب حنظلة النجدي -تقبله الله- أن الشيخ أبا الليث كان يذكر أبا بكر الأنصاري -تقبله الله- فيثني عليه دائماً ويمدحه، يقول حنظلة عن الشيخ: أبو بكر هذا لم يكن يفعل أشياءً كثيرةً، وكان إذا دخل في غرفة جلس في زاويتها وهو ينظر إلى الإخوة، فإذا قام أحدهم يقوم مباشرة فيسبقه إلى الباب ليرتب للأخ حذاءه!، وإذا عرف من نظرات الأخ أنه يريد أن يشرب الماء قام بسرعة ليحضر له كأساً من الماء، وكذلك إذا كان الأخ كان يريد الوضوء قام وجهز له الماء الساخن.

- حكى لي الأخ "صهيب الشامي" أن شيخاً من الأفغان في العقد السادس من عمره أتى لهم ماشياً على أرجله من مكان بعيد يبعد ثلاث ساعات، وكان حاملاً بيديه خروفاً، وكان أثر التعب واضحاً عليه، فهو بالكاد يستطيع المشي فكيف بمشيه هذه المسافة التي تصعب على شاب في العشرين!، فظننا أنه ما أتى إلا لنشتري منه ما يحمله، فلما كلمه أحد الإخوة بلُغَته قال: سمعت أن المجاهدين موجودون هنا فأتيت لأقدم لهم ما أحمل هدية لهم، وبعد ساعتين من رحيل الشيخ من الإخوة ذهب المجاهدون لعملية ما بالسيارة فوجدوه يمشي في الجبال راجعاً لدياره، علماً بأن

هذا كان في عز الصيف!، فأقول: لله درك أيها الشيخ لم يحجمك فقرك ولا عمرك عن العطاء والجود وابتغاء الأجر من رب السماء، وأقول فيك كما قيل فيمن مثلك: لو وجد الكرم في يد غيرك لعلم أنه ضالة لك.

- "أرشد" ذاك الفتى الذي لم يخرج من الدنيا بأكثر من ثماني عشرة سنة، ذاك الذي فارقه الخور والجبن حينما قرر أن يدك معاقل المرتدين ليعلن أن نفسه فداء لدين الله، فأعطاه الله ما تمنى فلقد قتل الكثير منهم بفضل الله، يقول أبوه: لما سمعت خبر استشهاد ابني صليت ركعتين شكرا لله سبحانه، ويقول: أوصانا "أرشد" بخدمة المجاهدين والثبات على نصرتهم وأوصى أمه وأخواته بغسل ملابس المجاهدين في آخر اتصال له، رحمك الله يا "أرشد" وأسكنك فسيح جناته فقد برهنت لنا صدق حبك حتى بعد مقتلك!.

- حدثني الأخ "إبراهيم العراقي رحمه الله" أنه عندما كان في أحد البيوت، كانت عجوز تصعد إليهم يومياً بالشاي والحليب وتكرمهم غاية الإكرام، فلما قرر الإخوة الذهاب من هذا البيت، فإذا بالعجوز وقد اجتمع حولها أطفال البيت يمسكون بأيدي المجاهدين وهم يبكون رجاء ألا يرحلوا ويتركوا البيت، ولسان حالهم يقول: "أحبابنا ما الدّارُ من بعدكمْ .. دارٌ ولا الأوطان أَوطان"، وبعدما ذهبوا الإخوة قالوا لهم إنه يعز عليهم الآن أن يصعدوا للغرفة ويدخلوها وهي خاوية من المجاهدين!.

- أتينا في وقت متأخر لأحد الأنصار لنسكن عندهم، وعادتهم النوم مبكراً، فتوقعنا أننا لن نجد أحداً بانتظارنا، وإذا بالبيت كله من رجال وأطفال بانتظارنا وحتى النساء قد جهزن لنا العشاء، ولما قلنا لصاحب البيت أننا أثقلنا عليكم بالطبخ في هذه الساعة المتأخرة، قال لنا: لو أكل المجاهدون من لحمي ما قدمت لهم شيئا من حقهم علينا!.

- منَّ الله علي بنعم كثيرة لا تحصى، وكان من عظيمات النعم أن رزقني الله بأخ يفدى بالنفيس والغالي وهو "أبو مصعب الكويتي" فقد كان له أثرٌ كبيرٌ علي في بداية التزامي وحبي للجهاد والمجاهدين، فكان لا يمر يوم إلا ونجتمع سوية في محبة الله، ثم قدر الله لنا أن ننفر إلى الجهاد

سوية كذلك، فعشنا في ساحة الجهاد سوية لبضعة أشهر نعين بعضاً على هذا الطريق، ثم قدر الله أن أُختار لعمل ما لأكون بعد هذا الوصال بعيداً عنه، وقدر الله له كذلك أن يمشي إلى جهة بعيدة، فافترقنا على أمل اللقاء، وقد دام فراقنا قرابة الأربع سنوات، وما يسلينا إلا أنه فراق في سبيل الله، وبعض الرسائل التي تصل بين الفينة والأخرى، وكان من بين رسائله لي: "أخي وحبيبي لا زلت أعاني ألم فراقك الذي قارب السنتين، ولم يكن فراق أهلي ووطني صعبا علي مثل هذا الفراق. ذكرياتنا مع نواف المطيري ومحمد البحار -رحمهما الله- لا زلت أسيرها ولا زالت تعذبني وتسحقني، ولكن أسأل الله تعالى أن يجمعنا في الفردوس الأعلى. نعم فقد الإخوة صعب لكننا نسلي أنفسنا بقول الله تعالى (وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ). وما زلت على أمل اللقاء بأبي مصعب وعسى أن يكون قريبا.

- وهذا "أبو الفداء محمد الشامي" -رحمه الله- وقد جمعتني به رابطة الحب في الله، وكان يهددنا شبح الفراق في كل حين، خاصة وأننا في ساحة تعودنا فيها على القتل والاستشهاد، وإليكم بعض هذا الحب في كلمات أبي الفداء التي أرسلها لي: "مددت يدي على ورقة مرمية بجانبي، فتناولتها وإذا مكتوب عليها باللون الأحمر "أبو الفداء الشامي" فتحت الرسالة على عجل وأنا مشتاق لمعرفة فحواها وشعرت بأن قلبي قرأها قبل أن أفتحها.. هكذا يا أخي الحبيب أبا الحسن وصلتني رسالتك الأخيرة، وما أجمل شعوري وأنا أدقق في خط الرسالة... إنها من حبيب القلب أبي الحسن، وهكذا وبلا مقدمات.. دخل السرور على قلبي." "أخي الغالي يعلم الله أني في شوق كبير لرؤيتك، وكم ناجيت الغيوم لتحملني إليك، وإني والله أتمنى أن أراك ولو لثواني فإني أشعر أنها رسالة الوداع" "كلما مرت بي الأيام وأدبتني، وعلمتني المواقف والأحداث، أدرك من المعاني ما كنت أحسب أني كنت أعرفها، وكانت تمر على لساني متوهما أني أعي ما أقول.. "الشوق" كلما ازددت بعدا عنك، أدرك معنى الشوق أكثر فأكثر، وأعترف أني ما أدركت معنى الشوق كما هو إلا بعدما تفارقنا، ولا يعرف الشوق إلا من يكابده:

شوقي إليك يهزني وكأنني ۞ بسنا خيالك في الشروق بدا ليا"

"أخي الحبيب يعلم الله أنني أحبك في الله جداً جداً ولا تنساني أخي من دعائك دائما ومن ضمنه أن يظلني الله وإياك تحت عرشه، وأن نجتمع أنا وأنت في جنة الرحمن تحت عرشه".

- وهذا قرة أعيننا الشيخ أبو يحيى الليبي -حفظه الله- يجاوبني على رسالة أرسلتها له أعزيه وأعزي نفسي فيها بمقتل حبيبنا ووالدنا الشيخ عطية الله فكان جوابه: "أخي الحبيب / وصلتني رسالتكم الأولى في التعزية في رفيق الدرب الشيخ عطية، فجزاكم الله خيرا كل خير، هكذا يكون العزاء والوفاء وأنتم أهل لذلك، فعلم الله ما كنت أنتظر يوماً أعيش فيه في الدنيا وليس فيها الشيخ عطية رحمه الله، فقد كنت أعده عدةَ النوائب لما جمع الله له من العقل والحكمة والرزانة والأناة والعلم والتجربة والوقار كما نحسبه والله حسيبه، وقد كنت أنا وهو في التخوف من ذهاب الآخر قبل أخيه كفرسي الرهان!، وكل واحد منا يده على قلبه من غياب الآخر، والله يعلم ما بيني وبينه من البون، فما أنا وهو إلا كالعصا والسيف، ولكن هكذا ألف الله بيننا، فنحن رفقاء هجرة وجهاد وأسفار وطلب علم، ومداهمات، وأخيرا بلاء المسؤولية.

معذرة فهذه نفثات مصدور، ولا تثريب علي في ذلكَ، فوا أسفاه على الشيخ عطية والله يتولانا وإياكم بتوفيقه.

فما راقَني مَنْ لاقَني بعْدَ بُعْدِهِ ۞ ولا شاقَني مَنْ ساقني لوِصالِهِ

ولا لاحَ لي مُذْ ندّ نِدٌّ لفَضْلِهِ ۞ ولا ذو خِلالٍ حازَ مثلَ خِلالِهِ "

ثم ختم الشيخ أبو يحيى رسالته بهذا الحديث العظيم: "ولك هذا الحديث العظيم الصحيح الذي رواه أبو داود والنسائي وغيرهما عَنْ عُبَيْدِ بْنِ خَالِدٍ السُّلَمِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، فَقُتِلَ أَحَدُهُمَا وَمَاتَ الْآخَرُ بَعْدَهُ، فَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا قُلْتُمْ؟» قَالُوا: دَعَوْنَا لَهُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ أَلْحِقْهُ بِصَاحِبِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَأَيْنَ صَلَاتُهُ بَعْدَ صَلَاتِهِ؟ وَأَيْنَ عَمَلُهُ بَعْدَ عَمَلِهِ؟ فَلَمَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» ".

- يقول الأخ الحبيب حمزة الدرناوي: "لما وقف أحد الإخوة الأفغان وهو عبد الله الأفغاني على قبر عبد السلام التركستاني -وكان بينه وبين عبد السلام محبة كبيرة- قال: هنا سأُدفن! وفعلا قتل هذا الأخ مع الشيخ أبي الليث ودفن عند قبر عبد السلام التركستاني".

- وأما الشيخ أبو صالح المصري -رحمه الله- فقد رجع إلى ساحة الجهاد بعد فترة غياب طويلة قضاها في السجن، وكان يمنّي نفسه طوال تلك السنين بلقاء الأحبة الذين فارقهم مجبوراً، فلما

وصل وسأل عن الشيخ خالد الحبيب -رحمه الله- فقيل له استشهد، وعن فلان فقيل له استشهد، وهكذا.. فاشتد الحزن عليه حتى أصابه ما يشبه الشلل النصفي استمر معه لأيام حتى شفاه الله بدواء شعبي.

وأمثلة كثيرة ضاق العقل أن يحفظها وعجز عن استذكارها، ولعل الله ييسر شيئا منها في موضع آخر.

وفي الختام

أيها الأخ المحب، رأيت فيما سبق فضل الحب في الله في الدنيا والآخرة، وعرفت منزلة المتحابين عند رب العالمين، وأحسبك عشت مع قصص المحبة عند النبي ﷺ وصحابته والتابعين وغيرهم من العلماء والعبَّاد، وكذلك مع قصص المجاهدين في هذا الزمان، فلا تكن كلمة "أحبك في الله" مبتذلة تقولها لأي شخص تقابله، ولكن كن صادقًا فيها قبل نطقها، ألا ترى أن النبي ﷺ أوصى لمن أحب أخًا له في الله أن يذهب له إلى بيته ويخبره بذلك؟، فهذا يدل على أنها ليست كلمة عابرة نقولها وتنتهي المسألة.

وكن دائمًا داعياً ومفتاحاً للتحاب في رب الأرباب، واحذر كل الحذر من أن تكون حجرة يعثر بها المتحابون، وأوصي الأمراء بأنهم إذا عرفوا محبة أخوين في الله فليحرصوا على إبقائهما في مكان واحد ولا يفرقونهما إلا لمصلحة راجحة.

وأوصيك أخي أنه إن ساءك ما تراه من الناس من تحاب في الدنيا الفانية، وإتباع المصالح الشخصية، وقطيعة لأجل الشهوات الدنيوية، فشمر والحق بالركب في ساحات الجهاد لترى ما يسرك من وداد ومحبة في ذات الله، فترى التعاون والخدمة، وترى الإيثار الذي هو ميزان الحب في الله.

والحمد لله رب العالمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته